بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

مع أن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها (واد غير ذي زرع) لكنها عرفت أيضاً الصناعات المختلفة التي اشتغل فيها أناس من أشراف مكة ومشاهيرها من أمثال سعد بن أبي وقاص، وكان يرى النبل، والوليد بن المغيرة وكان حداداً والعاصي بن هشام أخو أبي جهل، كانا حدادين وأمية بن خلف اشتغل بصناعة الفخار، ومن الصناعات التي قامت فيها صناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال، من قدور وجفان وأباريق وصناعة الأسرة والارائك، والحقيقة أن وجود الصناعات في مكة واشتغال رجالات قريش بها إنما يساعد على تفهم طبيعة النشاط الصناعي والحرفي ليس في مكة وحدها بل في عموم الجزيرة العربية، والدولة العربية الإسلامية بعد ذلك لما يتمتع به الشرق الإسلامي والتي تعتمد على الانتاج الزراعي كصناعة الخمور من التمور والنجارة من شجر الطرفاء والأثل، وكذلك صناعة التحف المصنوعة من المعادن كالحلي وأدوات الزينة وصناعة الأسلحة والدروع، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة وست مطالب تناولنا في المطلب الأول مفهوم العمل في الإسلام اعتمدنا بالسنة لمقولة العمل على القُرآن الكَرِيم والسنة وكتب الفقه وحاولنا استخلاص النظرة القرآنية العامة والمبادئ التي تستند إليها كمدخل لاستخلاص المفهوم الإسلامي حول العمل والقيمة، واعتمدنا في استخلاص العمل وعلاقته بالقيمة والسعر وحقوق الملكية في ضوء الأحكام الفقهية. وفي كلا المطلبين لم أتعامل مع النصوص والأحكام من منطلق البحث الديني، بل لقد نظرنا إلى تلك المصادر باعتبارها عناصر التراث الفكري العربي الإسلامي المهمة، وعلى هذا الأساس تعاملت مع أحكامها، فلم اتعقب اختلاف المذاهب أو اتفاقها بشأن مسألة معينة، لأن هذا الاهتمام يخرج عن اختصاص البحث، الذي يحاول أن ينظر إلى تلك المصادر كمنابع ثراء لفكر الاقتصادي ذي مسحة دينية، فحاولت استخلاص الأفكار الاقتصادية بشأن العمل من أحكام ذلك الفكر الفذ.

أما المطلب الثاني فقد كرسناه لدراسة الدور السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي لأصحاب الحرف والصناعات في الدولة العباسية في حين تم دراسة تطور الزراعة في العصر وأهم العوامل التي ساعدت هذا التطور وأهم الصناع في تلك الفترة في المطلب

الثالث، في حين تم دراسة انواع الصناعات في العصر العباسي والتي تشمل الصناعات النسيجية والحياكة وصناعة الخشب والنجارة والصناعات المعدنية، وفي المطلب الرابع، وقد بحثنا في المطلب الخامس أهم الصناعات الكيميائية التي ظهرت في العصر العباسي ومنها صناعة العطور والصابون وصناعة الورق وصناعة الزجاج وصناعة السكر وغيرها.

وتلته خاتمة أوجز فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ومن الله التوفيق

المطلب الأول

مفهوم العمل في الإسلام

أ- النظرة القرآنية إلى العمل:

تعتبر الآيات التي تناولت مفهوم العمل وطبيعته وأهدافه، وكذلك الأحاديث النبوية وسير الخلفاء، عن تصور إنساني وضع لمفهوم العمل، ينطلق من ادراك عميق إلى أن العمل يساوي الحياة، بل أن العمل الصالح يساوي بالضبط الحياة الإنسانية النازعة إلى الرقي المستمر، لذلك فإن العمل في القُرآن الكَرِيم هو النشاط الواعي الخلاق، قال تعالى: ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ [١] أي بمعنى آخر هو المنتج، ولكنه ليس فقط ذلك الذي ينتج قيماً مادية فقط، وإنما الذي ينتج قيماً انسانية في ذات الوقت أي أن هناك ترابط بين الانتاج المادي والإنساني للعمل القرآني لا انفصام بينهما، فكل دعوة إلى العمل هي من أجل الانتاج المادي والانتاج المعنوي أو بمعنى آخر تعبير عن أن العمل فعالية يعيد الإنسان من خلالها تجديد ذاته وتطويرها والسمو الإنساني بها [٢].

وهناك الكثير من الآيات القرآنية تحث على العمل بطبيعة الأمر، ويتكرر هذا الحث، إلى الدرجة التي توحي بأن القرآن ودعوة العمل (بمعناه الشامل) فقط، ونرى ذلك جلياً بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣]، في حين يشير الرازي بان الله تعالى أعطى في آيات أخرى إشارة إلى التكيف الذي جعل الأرض بموجبه بحيث تكون ملائمة لسعي الإنسان وانتشاره فيها، بل وتمكنه من السيطرة عليها وتسخيرها لخدمته [٤]، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [٥].

وقد ذكر المفسرون في معنى ﴿ذَلُولًا﴾ أنها سهلة.... أي سهلها لكم تعملون فيها ما تشتهون[٦]، وقيل الذلول من كل شيء، المنقاد الذي يذل لك، ومصدره الذل وهو الانقياد[٧]،

ولقد استخدم القُرآن الكَرِيم المشي صورته صورة الأمر والمراد به الإباحة والأذن، وتحت هذا المعنى ترد الآية التالية قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ (٨).

ومن جانب آخر فإن المتتبع لسور القُرآن الكَرِيم يجد إنَّ الله خلق الليل والنهار في حياة الأرض إنما كان أساساً من أجل توفير ظروف ملائمة العمل والسعي، لأنه نمط الحياة في السماء حسب التصور القرآني، ليس فيه ليل ولا نهار، وإنما هو ضياء دائم، لعدم حاجة سكان السماء إلى العمل والتعب ونجد ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٩). ولقد ورد في تفسير هذه الآية إن "الليل والنهار نعمتان يتعاقبان على الزمان، لأن المرء في الدنيا في حالة التكليف (السابقة الذكر) مرفوع إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه، ولا يتم له ذلك لو لا ضوء النهار ولأجله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات... أما في الجنة فلا نصب ولا تعب فلا حاجة بهم إلى الليل فلذلك يدوم لها الضياء...."(١٠).

وتحث آية أخرى على العمل، حتى في أوقات أداء بعض فروض العبادة لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾(١١)، ومعنى الجناح هو الحرص والميل عن الطريق المستقيم فهذه الآية تصرح بالأذن في التجارة ونحوها في حال (الاحرام) لأنهم كانوا يتحرجون بذلك في صدر الإسلام(١٢)، ولقد فسرت عبارة ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا ﴾ على أنها النفع والربح بالتجارة، فكان ناس من العرب يتأثمون أن ينجزوا أيام الحج، ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليس بالحاج(١٣).

وفي آية أخرى، نلاحظ أن القُرآن الكَرِيم يذكر أن بعض فروض العبادة الغيت لأنها تشكل عبئاً على العاملين والمجاهدين، وتبدأ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾(١٤)، وجاء في تفسيرها "سقط عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تكليف قيام الليل، وصار تطوعاً... ثم أنه تعالى ذكر الحكمة من ذلك: فقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا

تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١٥]، أما المرضى فإنهم لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم، وأما المسافرون والمجاهدون فهم مشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة، فلو لم يناموا في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم[١٦].

ولا يقف المفهوم القرآني للعمل عند حدود الحث عليه بصيغة الأمر، فحسب بل يعطي للعمل مكانة كبيرة تصل إلى حد اضفاء صفة القدسية عليه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾[١٧] واعتبار ممارسته أرقى ظواهر الحياة الإنسانية يشترك فيها جميع النوع الإنساني بما فيه أفضل عناصره وثم الرسل، وبالنظر لكثرة الأدلة على هذه النظرة القدسية سنعطي أمثل كل منها نموذجاً يعبر عن المظاهر المتعددة لقدسية العمل:

المثال الأول: يشمل الآيات الدالة على قدسية العمل عندما يتعلق الأمر بالله (ﷻ) فالله في التصور القرآني له كل القدرة وهو إذا أراد أمراً يقول له كن فيكون، وقد شاءت حكمته أن يخلق السموات والأرض في ستة أيام وهو قادر على ذلك في لمح البصر، لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[١٨].

وكذلك الآية التي تقول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [١٩]، والملاحظ إنَّ الإشارة إلى الأيام الستة التي استغرقها خلق السموات والأرض تتكرر سبع مرات في القرآن، وقد جاء في تفسير الآية الأخيرة ما يلي: "... إنه تعالى قادر على خلق جميع العالم في أقل من لمح البصر... وقوله في ستة أيام... إشارة إلى تخليف ذواتها، وقوله "ثم استوى على العرش" قصد إلى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لها... فكان كل بناء، يسمى عرشاً، وبانيه عارشا، بدليل قوله: ﴿ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [٢٠]، أي يبنون، وقوله في صفة القرية: ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾[٢١]، المراد أن تلك القرية خلت منهم مع سلامة بنائها وقيام سقوفها"[٢٢].

مما تقدم يتضح لنا جلياً إنَّ الله (ﷻ) بهذه الآيات أن يعلم البشر أهمية العمل واحترامه وتقديسه، وأن يعلمهم إنَّ تخليق الأشياء يتطلب تدرجاً وجهراً في أنه في غنى عن هذه الممارسة ويستطيع أن يخلق ما شاء بلمح البصر كما جاء في التفسير أعلاه.

كذلك فإن لدينا أدلة كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل على ممارسة الرسل العمل، واعتبار سنة الله في رسله، أن يعتمدوا على عملهم في تحصيل رزقهم ومعاشهم وأن يمشوا في الأسواق كغيرهم من المسلمين وهو قادر على أن يغنيهم عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا..... وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (٢٣).

وفي تفسير هذه الآيات قيل "هذا جواب عن قولهم، ما لهذا الرسول يأكل، بين الله أن هذه دعاة مستمرة من الله في جميع رسله فلا وجه لهذا الطعن، والمعنى، وما أرسلنا قبلك أحد من الرسل إلا آكلين ماشين، يمشيهم حوائجهم أو الناس"(٢٤)، وقيل أيضاً في تفسيرها "حكى الله عن هؤلاء الكفار" أنهم قالوا أي شيء لهذا الرسول يأكل الطعام كما تأكل، ويمشي في السواق في طلب المعاش كما نمشي، هل أنزل إليه ملكاً أن يكون صادقاً فيكون معيناً له على الأنذار والتخويف وأن لم ينزل إليه ملك هلا أنزل إليه كنز يستغني به ويكون عوناً على دنياه وما يريده، أو تكون له جنة (بستان) يأكل منها هو نفسه ثم خاطب نبيه فقال: "وما أرسلنا... إلا أنهم يمشون في الأسواق أي طلب للمعايش كما تطلبها أنت"(٢٥).

ومما تقدم نجد أن هذه الآية شاملة في أن القاعدة بالنسبة للرسل أن يأكلوا ويعملوا، وهناك آيات أخرى خاصة ببعض الرسل وبعض أعمالهم، ومنها تلك التي فيها أن الله علم داود صنع الدروع من الكوير لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢٦).

ولقد وردت أحاديث كثيرة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تشير إلى اشتغال الرسل أيضاً، ففي الحديث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه، وأنت؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"(٢٧).

وإن المتتبع للآيات القرآنية يجد بأن هناك آيات دالة على أن العمل بمستوى فروض العبادة في القيمة والتقدير لدى الله (ﷻ)، وقد أشرنا إلى بعض الآيات التي تخبر بذلك مما يقع ضمن هذا المثال، فهنا الآية التي أباحت العمل خلال الحج وتلك التي نسخت فرضاً وعدلت بتكاليف التهجد طوال الليل وقصرتها على التطوع مراعاة للعاملين والمجاهدين والمرضى، وقد أشير في تفاسير هذه الآية إلى أن القُرآن الكَرِيم قد سوى فيها، بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال. وهذه منزلة كبيرة للعمل، هذا المعنى قال تعالى: ﴿

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٨]، ففي هذه الآية دلالة واضحة على أن العمل لا ينظر إليه فقط في الحياة الأخرى وإنما أيضاً في الحياة الدنيا [٢٩].

أما الأحاديث، فإنها تضع العمل على درجة واحدة من القرينة إلى جانب فروض العبادة، وتساوي بين العمل والشهادة، بل تعتبران من الذنوب لا يغيرها إلا العمل، ومن هذه الأحاديث: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[٣٠]، والعبادة عشرة أجزاء، "تسعة منها في طلب الحلال"[٣١]، و"من سعى على نفسه ليعزها ويغنيها فهو كثير، ومن سعى على والديه لبعضهما فهو مجاهد، ومن سعى على عياله فهو في سبيل الله، ومن سعى مكاثراً فهو في سبيل الشيطان"[٣٢]، و"ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي داود (عليه السلام) كان يأكل من عمل يده"[٣٣]، و"إنَّ الذنوب لا يكفرها إلا طلب المعيشة"[٣٤]، و"طلب الحلال جهاد في سبيل الله"[٣٥].

- **العمل شرف:**

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣٦]، والعمل هنا وفي آيات كثيرة جاء شاملاً للعمل الديني أي تنفيذ الأحكام الشرعية وغيره ولغيره، وهو في عمومه يشمل العمل الصناعي كما يعرف ذلك من قواعد الاجتهاد في الشريعة وغيره فإن العبرة بشمول اللفظ وعمومه، وكذلك نذكره من الجزاء الطيب للعمل الحسن الجزاء المادي في الحياة، وإن كان وارداً في الجزاء الآخرة بل ربما كانت دلالته على الجزاء المادي في الدنيا أقوى، وكان وروده في جزاء الآخرة مقصوداً منه الإشارة إلى الجزاء المادي في الحياة الدنيا. وتحت هذا المعنى ورد عن الرسول الكريم قوله: "إنَّ أشرف الكسب كسب الرجل من يده"[٣٧].

- **العمل نعمة:**

يقول تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [٣٨]، والشكر على النعمة يقتضي حفظها والمداوة عليها.

- **العامل مسؤول:**

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٩)، ويقول (صلى الله عليه وسلم) "الخادم (العامل) راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته"(٤٠)، وعليه أن يتقن عمله "إنَّ الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسنه"(٤١).

- **رب العمل مسؤول:**

يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"(٤٢)، ويقول كذلك (صلى الله عليه وسلم): "أخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم"(٤٣).

- **لا عمل من غير أجر:**

يقول تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾(٤٤).

- **الأجر على قدر العمل:**

يقول تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٥)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (٤٦)، فإذا رضى العامل مضطر بأجر دون ما يستحقه وجب أن يرفع رب العمل ما يستحقه ولا عبرة برضاه في الأمر المخفض، كمن اضطر إلى بيع سلعته بأقل من ثمنها الحقيقي، فإن الإيجار هو بيع المنافع.

- **الأجر حق لا مِنّةَ منه:**

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٤٧).

- **الأجر في حماية الدولة:**

يقول تعالى: ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾(٤٨)، ويقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): "أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه"(٤٩)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة... منهم... ورجل استأجر أجيراً فلم يوفه أجره"، وفي قصة الخضر في القُرآن الكَرِيم: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(٥٠)، وهذا صريح في حماية العامل من العدوان عليه في ماله، وأجره المستحق أصبح مالاً له فتجب حمايته.

- **العمل على قدر الطاقة:**

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ولا تكلفوهم ما لا يطيقون"(٥١)، ويقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٥٢)، فإذا قررت الدولة ثبتت علمياً، من أن العمل يجب أن يكون ثماني ساعات في اليوم أو أكثر من ذلك أو أقل، وجب التقيد، فإذا أراد رب العمل تشغيل العامل أكثر من ذلك وجب اعطاءه الأجر الإضافي عليه، وتحت هذا المعنى أشار الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) تتمة الحديث السابق: "فإذا كلفتموهم فأعينوهم"(٥٣)، واعطاء الاجر على العمل الإضافي إعانة بلا ريب.

- **حق العامل في تأمين نفقاته:**

للعامل حق في تأمين نفقاته العائلية لأن ذلك من كرامته: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ﴾(٥٤)، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعطي الأهل حظين ويعطي الأعزب حظاً واحداً (٥٥)، وهذا تقرير لحق المسلم في كفايته المعاشية ويقول (صلى الله عليه وسلم) "من ولى لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة"(٥٦).

يستنتج مما تقدم أن على الدولة العربية الإسلامية أن تضمن للعامل هذا الحق إذا كان أجره العامل لا يكفيه.

- **حق العامل في الراحة:**

يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): "إنَّ لنفسك عليك حقاً، وأن لجسدك عليك حقاً، وأن لزوجك عليك حقاً، وأن لعيالك عليك حقاً"(٥٧)، وهذا يعطي العامل حقاً في الراحة للعبادة والقيام بحق الزوجية والأبوة.

- **للعامل حماية المجتمع:**

لقد ضمنت قوانين التكافل الاجتماعي في الاسلام حق المواطن في تأمين معيشته وكرامته عند العجز والمرض والشيخوخة، كما ضمنت له حق حماية أسرته بعد وفاته إن مات من غير ثروة: "من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ضياعاً (أي ورثه) أو كلا أي ذرية ضعفاء فليأتيني فإنه مولاه"(٥٨)، وفي رواية فإلى الله ورسوله، قال أبو عبيد "لكل كل عيل والذرية

منهم، فجعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) للذرية في المال (مال الدولة) حقاً ضمنه لهم"[٥٩].

هذه جملة من المبادئ ضمن بها الإسلام حقوق العمال وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم في حياتهم وبعدها، وبذلك تعلم أن كثير ما تضمنته قوانين العمل من بلادنا مما يرفع الظلم عن العمال ويضمن لهم حقوقهم هي أحكام شرعية يجب التقييد بها وتنفيذها بحكم الشريعة عدا قسم القانون.

المطلب الثاني

الدور السياسي والثقافي الاقتصادي والاجتماعي لأصحاب الحرف والصناعات في الدولة العباسية

أ- الدور السياسي لأصحاب الحرف والصناعات في الدولة العباسية:

أدى التطور الحضري الواسع في العصر العباسي إلى ازدهار المجتمع العربي الاسلامي، واتخذ طابعاً مميزاً، ورسخت مقوماته، وتطورت الحياة الاقتصادية والاجتماعية[٦٠]، وازداد نشاط الصناعة واصحاب الحرف والمهن، وظهرت الأسواق المتخصصة، وبرزت بعض التنظيمات الحرفية حيث لكل حرفة عرفها.

على أن موضع الأهمية في هذه التطورات هو أن هؤلاء الحرفيين هم جزء من الطبقة العامة[٦١]، والتي أدت في الحياة العامة في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبحكم كونهم المنتجين الرئيسيين، كثير من السلع المتداولة في الأسواق وبخاصة ما يدخل منها في حياة الناس اليومية، فقد كانت لديهم القدرة على التحكم بالأسعار، واحتكار المواد واخفائها زمن الأزمات وفرض ما يرونه مناسباً لكسب ربح أكبر، وكثيراً ما كان يتفق أصحاب الحرفة الواحدة على سعر معين لا يبيعون بغيره [٦٢]، ويعملون ما يشبهه الاضراب عن العمل ويتوقفون عن الانتاج مما يؤدي إلى قلة المعروض من السلع من انتاجهم في الأسواق، الأمر الذي يضطر الناس للأذعان لمطالبهم [٦٣]، وقد شمل تعاون أهل الحرف حد التكتل خصوصاً في زمن الأزمات لحماية أبناء صنفهم ووصلت الحال حد التمرد أو الاشتباك مع ممثلي السلطة وجنودها [٦٤].

وقد أدى أصحاب الصنائع والحرف دوراً مهماً في بلورة الأحداث وبخاصة زمن القحط، وارتفاع الأسعار مشاركين العامة همومهم في هذا المجال [٦٥].

وقد يظهر بعض التنافس في نظرة الصناع إلى الأسعار، إلا أن من الأرجح أن هذا التحدي موجهاً ضد السلطة وليس ضد عامة الناس، فعند مراجعة سنين هذه المواجهات يظهر أن التحدي الحرفي قد جاء متزامناً مع الوجود الأجنبي التركي والبديهي والسلجوقي مما يعطي صورة لا لبس فيها عن الوجود الوطني لهذه المواجهات، كما حدث عام (٤٢١هـ- ١٠٣٠م) فعندما اشتبك أصحاب الحرف والمهن مع الجند التركي واقتتلوا دفاعاً عن أنفسهم[٦٦]، وقد أدى الشعور بالتكتل الحزبي إلى تماسك أوثق بين أصحاب الصنائع والحرف والمهن، إلا أن سوء الادارة والتسلط الأجنبي في بدايات القرن الثالث الهجري أربك الحياة الاقتصادية

وأضر بالصناعة والحرفيين بصورة مباشرة، ورافق هذا الارباك ارتفاعاً حاداً في الأسعار دون وجود ما يقابله من ارتفاع في أجور الصناع، أدت إلى ظهور حركات اجتماعية أسهم في الصناع والحرفيون بصورة فاعلة. كانت تركز مطالبها على تحسين الوضع المالي والاجتماعي لهذه الطبقة [٦٧].

فظهر العيارون[*] والشطار[*] على الأغلب من الصناع الذين لا يحترفون حرفة ثابتة، مستغلين ضعف السلطة وسيادة الفوضى ليساهموا في الأحداث بشكل مباشر رغم عدم انتظامهم في تنظيم جماعي واضح [٦٨]، وتظهر الأهمية الاجتماعية للحركة من انتشارها، فقد ارتفع عددهم إلى خمسين ألفا خلال النزاع بين الأمين والمأمون لهم زيّهم الخاص[٦٩]، واستمر العيارون والشطار في الاشتراك بالأحداث وبلورتها لقرون عديدة[٧٠].

وأسهم الصناع والحرفيون بحركات اجتماعية أخرى كحركة الزنج[*]، وحركة القرامطة[*] التي استمرت منذ سنة (٢٦١هـ- ٨٧٤م) حتى وجهت إليها الضربة الأخيرة سنة ٣١٦هـ-٩٢٨م، ولما كان ليس من اختصاص هذه الدراسة الخوض في تعطيلات هذه الحركات وانخراط أعداد من الحرفيين في صفوفها فإن بالإمكان مراجعة الكثير من الدراسات في هذا المجال [٧١]، حيث لا يبدو واضحاً ارتباط هذه الحركات بالصناع والحرفيين، أو لينقل عن دورهم لم يكن واضحاً في تحريك الأحداث أو بلورة أفكار وأهداف هذه الحركات، بل كانت مساهماتهم مساهمات واضحة إذا لم تكن معدومة [٧٢].

إذا أخذنا بنظر الاعتبار كون هذه الحركات ليست ظواهر (مدنية)، وأن أكثر من ساهم فيها هم أبناء الأرياف الذين لا يحبون العيش في المدن وممارسة المهن.

في حين ظهر في البصرة وبغداد تيار سري، انتشرت أفكاره فيما بعد إلى مختلف الدولة والغوا رسائلهم المشهورة "رسائل اخوان الصفا"، وهذا التيار عبارة عن جمعية سرية كانت تدعو في رسائلها إلى التمرد على الخلافة العباسية ووجهت عناية خاصة إلى العمل وإلى الصناع وركزت على شرف الصنائع، وأن العمل والكسب ضروريان [٧٣]، "ورأوا أن الناس كلهم صناع وتجار أغنياء وفقراء"[٧٤].

إنَّ إسهام أهل الصنايع والمهن في الأحداث السياسية والحركات الاجتماعية لم يبلغ حد استطاع من خلاله توجيه سياسة الدولة حسب مشيئتهم أو مصالحهم بل يحكم كونهم فئة مهمة من فئات المجتمع العربي الإسلامي، وبخاصة داخل المدن الكبيرة، فلا بد أنهم قد تأثروا بالأحداث السياسية وانخرط عدد منهم في صفوف الحركات المناوئة [٧٥]، علماً أن

الكثير من دعاة هذه الحركات كانوا من الحرفيين واتخذوا من الأسواق مجالاً رحباً لتعبئة العامة ضد السلطة [٧٦].

وفي المقابل كان لأصحاب الصنائع والحرفيين دور بارز بالتدخل في الأحداث لمصلحة الدولة، ولدينا الكثير من الشواهد على ذلك والتي تبدو ظاهرة منذ فترة مبكرة من العصر العباسي فأثناء خروج الراوندية على الخليفة المنصور سنة (١٤١هـ- ٧٥٨م)، انبرى أهل السوق لقتالهم[٧٧]، وكان لأهل الحرف والمهن دور في اعداد الجيوش ففي خلال حكم الخليفة المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ- ٧٧٥- ٧٨٥م) انخرط الكثير من أصحاب الصنائع بالجيش الذي اتجه إلى بلاد الروم بقيادة هارون الرشيد [٧٨]، وانضم أهل الأسواق والصناع والفعله سنة (١٩٥هـ- ٨١٠م)، إلى جانب الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ- ٨٠٩- ٨١٣م)، بعدما أعلن اخوه المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ- ٨١٣- ٨٣٣م) خلعه [٧٩].

واشترك الحرفيون في جيش الأمين الذي تحصن في همدان ببلاد فارس لقتال جيش المأمون وأثناء حصار بغداد، عام (١٩٧هـ- ٨١٢م) انضم "باعة الطرق وأهل الأسواق لجيش الأمين دفاعاً عنها"[٨٠].

وأثناء فترة الفوضى العسكرية التركية اشترك أصحاب الصنايع والحرف في القتال ببغداد وسامراء بعد وفاة الخليفة المنتصر وتولي المستعين الخلافة (سنة ٢٤٨هـ- ٨٦٢م) وحملوا الرماح والتراس وانتهبوا السلاح من الأتراك [٨١]، وكان لأهل السوق في بغداد، دور في الجيش الذي أعدّه الخليفة المعتمد لقتال صاحب الزنج (٢٥٨هـ- ٨٧١م)[٨٢]، واستخدمت الدولة أهل المهن والحرف عيوناً سرية للمراقبة والوقوف على الأخبار وتطلع الأسرار وأخبار ولاة الأمر بالمعلومات من خلال تواجدهم في الأسواق وعلاقاتهم مع أفراد المجتمع[٨٣].

وعلى الصعيد الاجتماعي أظهر أهل الحرف والمهن مظاهر الزينة والفرح في المناسبات العامة وشاركوا في وضع معالم الزينة في الأسواق، واظهار كل ما هو نفيس في الحلل والثياب الحريرية في حوانيتهم [٨٤]، كما شارك أهل الحرف والمهن لمناسبات الحزينة فعند وفاة أحد المسؤولين تغلق الأسواق وقيام العزاء[٨٥].

ب- اصحاب الحرف والنشاط الثقافي:

إنَّ استعراض قائمة أصحاب المهن والحرف كما ثبتها لنا المصادر والمراجع تعطينا صورة واضحة عن المستوى الفكري والنشاط الثقافي لهذه الشريحة الاجتماعية، ويظهر للباحث أن الكثير من الحرفيين على درجة كبيرة من الوعي الثقافي والفكري، وأن الكثير من العلماء

والمفكرين والفلاسفة والأدباء قد اتخذوا من الصنائع حرفاً لهم من أجل كسب لقمة العيش وتحولت محلاتهم في أسواق المدن الى حلقات علمية وثقافية لمناقشة الكثير من القضايا[٨٦]، وأصبحت هذه المحلات ميداناً خصباً لدراسة علوم العصر والخوض في مختلف الأحاديث والمواضيع [٨٧]، ومن المعلوم التي كان يتداولها الحرفيين علم الحديث[٨٨]، واشتهرت بغداد، بدكاكين الوراقين فكان سوق الوراقين في بغداد، تعقد فيه مجالس العلماء والشعراء [٨٩].

وكان كثيرون من أهل الحرف اشتهروا بمواصفات ثقافية عالية فمنهم على سبيل المثال أبو منصور الثعالبي وهو من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور كان فراء يخيط جلود الثعالب تنسب إلى صناعته واشتغل بالأدب والتاريخ [٩٠]، ومنهم الزجاج، فكان الزجاج النحوي يعمل في خراطة الزجاج، فضلاً عن عمله باللغة والأدب [٩١].

وكان منهم من يشغف بالشعر ويصادف فيهم ملكات خصبة، يصبحون من الشعراء النابهين مثل السرى الرفاء الذي كان يرنو ويطرز في سوق البزازين بالموصل[٩٢]، وكان منهم الخزاز[٩٣]، والخباز[٩٤]، والزيات[٩٥].

ومهنة الصبغي[*] التي أشتهر بها جماعة من العلماء في مدن الشرق الإسلامي وبخاصة مدينة نيسابور[٩٦]، والسبكي مهنة اشتهر بها مجموعة من أعيان الحديث في المشرق الإسلامي[٩٧].

ولم يكن يشترط فيمن يحضر حلقات العلماء والأدباء أي شرط، ولذلك كان يحضرها كثير من الحرفيين مما أتاح البعض منهم أن يتفوق في مجال الشعر واللغة والأدب ومن يرجع إلى كتب التراجم يصادف من حين إلى آخر شاعراً أمياً من أصحاب الحرف والصناعات[٩٨].

إنَّ مراجعة قوائم الحرفيين وأصحاب المهن تظهر أن الغالب عليهم ليس عالم الحرفة بل عالم الفكر والثقافة والعلوم، وأن هذا التوجه الفكري والثقافي لأعداد لا يستهان بها من أصحاب الصنائع والحرف وقد يكون أحد العوامل الأساسية في ظهور هذه الثقافة من النشاط السياسي وعدم ظهور طبقة متميزة منهم على صعيد الأثرياء إلا نادراً.

ج- أصحاب الحرف والصناعات:

وكان هؤلاء يؤلفون فئة نشطة في المجتمع الإسلامي، وينسبون إلى أجناس وطوائف دينية مختلفة. فقد كان يطلب عليهم أهالي البلاد المفتوحة من مسلمين وذميمين من يهود

ومسيحيين. بل كثيراً ما نجد بعض الحرف قد غلب عليها غير المسلمين، كصناعة الحفر على المعادن الدقيقة مثل الفضة المنزلة بالمياه التي كانت حكراً على الصابئة دون غيرهم(٩٩).

لذلك تأثر النسيج الاجتماعي لأرباب الحرف بأصباغ غير عربية نتيجة لاختلاط العناصر الجنسية المتنوعة ببعضها البعض داخل المجتمع الإسلامي، حيث تجلت الآثار الفارسية على صناعة الثلج، والتأثيرات اليونانية على صناعة البراكيس(*) الحرب من مجانيق(*) وعرادات ودبابات(*)، وآلات النفط(*)، كما وجدت التأثيرات الصينية في عمل الصناعيين والدباغين والخراطين، على حيث وضحت التأثيرات الهندية على صناعة السيوف(١٠٠).

وكان أرباب الحرف والصناعات ينقسمون فيما بينهم إلى تخصصات حرفية منوعة، تصبح فيها أسواق المدن الإسلامية، حيث تشاهد بينهم صانعوا القوارير الزجاجية، والأواني الفخارية والخزفية. وصانعوا المعادن من طرازين وحدادين(١٠١)، وصياقلة أي الذين يشحذون السيوف ويجلونها، وحضارون أي الذين يصقلون النحاس الأصفر(١٠٢)، بالإضافة إلى الطباقين أي صناعي الصواني، والصاغة والحاكة، والخياطون والقطانيون الذين يندفون القطن، والصباغون، وصانعوا البرادع والأساكفة، والخراطون(١٠٣). وغيرهم ممن عرفوا أيضاً فيما بينهم التخصص الدقيق الذي نجده بين أصحاب الحرفة الواحدة.

فقد أسهمت دراسة الكتابات والنقوش الأثرية على التحف والآثار الإسلامية في التعرف من التخصصات التي كانت تضمها الحرف الواحدة فقد أمكن عن طريق دراسة المشغولات المعدنية التي وصلتنا على التخصصات الدقيقة التي كانت تضمها هذه الحرفة من ضراب، يليه الأساتذة أو المعلمون (١٠٤)، فالصناع فالصبيان في تدرج مهني (١٠٥)، ولم يكن يسمح عادة لأي شخص بمشاركة أهل الحرفة صناعتهم، لذا كانوا لا يطلعون أحداً على أسرار حرفتهم ما لم يكن بمشاركة أهل الحرفة صناعتهم، لذا كانوا لا يطلعون أحد على أسرار حرفتهم ما لم يكن من أبنائهم، أو أتى ليحل محل أحدهم، وفي هذه الحالة كان يقبل بشروط خاصة(١٠٦)، وكانت الحرف والصناعات تخضع أيضاً لأشراف الدولة من خلال المحتسب الذي كان يعيش لكل طائفة من الصناع عريف، مشهود له بالثقة والأمانة، يشترط فيه أن يكون على دراية ومعرفة تامة بأمور الحرفة التي يشرف عليها(١٠٧)، مهمته اطلاع المحتسب على اخبار أهل صنعته ويدله على مواطن الغش والتدليس الذي يلجأ إليه أحياناً أصحاب الحرفة(١٠٨)، وجرت العادة أيضاً أن تقام لأرباب الحرف والصناعات تجمعات كبيرة داخل

المدن الإسلامية، وأسواق متخصصة، يقصدها الناس على اختلاف طبقاتهم لشراء حاجتهم. والطريق أن هذه التجمعات والأسواق قد جذبت أنظار بعض رحالة العصور الوسطى.

ويجب أن ننوه هنا أن الصناع وأرباب الحرف كانوا يقومون في كثير من الأحيان على سد حاجيات الحياة الاجتماعية بما تحت أيديهم من مواد محلية يمكن تصنيعها [١٠٩].

هذا وقد عاش معظم هؤلاء الحرفيين والصناع معيشة متوسطة داخل المدن الإسلامية، إذ لم يكونوا بالأغنياء الميسورين، ولا الفقراء (المحرومين)، وربما دفعهم ضيق اليد أحياناً إلى المساهمة بدور فعال في الحركات الثورية التي كانت تندلع في المجتمع ضد الحكام بهدف تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية [١١٠].

العدد ٦٣

١٣ صفر ١٤٤٢هـ

٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

المطلب الثالث

تطور الصناعات في العصر العباسي

أ-نبذة تاريخية عن تطور الصناعة في العصر العباسي

تميزت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بقيام (العديد) من الصناعات التي تعتمد على المنتوجات الزراعية أو الحيوانية أو المعدنية، فرغم ما كانت تتمتع به مدينة مكة المكرمة من مركز تجاري مرموق إلا أن صناعات متنوعة كانت موجودة فيها كصناعة الأسلحة من: رماح وسيوف ودروع. كما اشتهرت بصناعة الفخار، من أواني وأباريق، وظهرت فيها أيضاً صناعة الأسرة، والأرائك، وصناعة البزازة والخياطة. والصناعة حرفه الصانع وعمله الصنعه ورجل صنائع، حاذق في الصناعة وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء واشتهرت مدينة الطائف بصناعة الجلود ودبغها، وكانت مدابغها كثيرة وقامت من يثرب صناعات عديدة، خاصة التي تعتمد على الأنتاج الزراعي لصناعة النبيذ، والتجارة[١١١]، أما اليمن فقد ازدهرت فيها صناعات كثيرة كصناعة الأسلحة والثياب والعطور، ودبغ الجلود، وصناعة التعدين التي تعتمد على المعادن الثمينة والمجوهرات هذا فضلاً عن صناعة النسيج واشتهرت عمان والبحرين بأستخراج اللؤلؤ ومناجم الملح، كما وجرت صناعات متعددة في المناطق القريبة الأخرى التي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية حينذاك[١١٢]. وامتهن العرب الكثير من المهن والحرف الصناعية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: سعد بن ابي وقاص الذي كان يبري النبل، والوليد بن المغيرة، الذي كان حداداً، ،(الزبير بن العوام) وكان خياط، ومن البديهي القول أن لا تقوم صناعة الا في الأماكن والمجتمعات المتطورة والمراكز الحضرية [١١٣] .

وبهذا تميز الإنسان العربي المسلم بالأصالة والإبداع في العمل الصناعة وحمل معه روح حب العمل والتفاني في اتقانه عندما خرج من أراضي الجزيرة العربية لتحرير أرض العرب من المهيمنين الفارس والبيزنطيين الرومية كما حمل معه المبادئ والمثل العليا التي تعد من العمل المتقن في أي ميدان من ميادين الانتاج، وبعد تحرير العراق اصبح يضرب بأهله المثل في البراعة في كل صناعة، واشتهر أهل الموصل في "التدقيق في الصناعات"، واشتهر أهل البصرة بالصناعة ايضاً وكان يقال: "الصناعة بالكوفة والصنعة بالبصرة"[١١٤].

وكما اوردنا سابقاً فقد أضفى الفقهاء على كل عمل صيغة تعبيدية فراوا أن العمل بمنزلة العبادة ذلك أن القرآن الكريم ذكر الايمان قرنه بأداء العمل الصالح فحمل داب المسلم على

أنجاز العمل واجادته وتوجيهه إلى الخير شرطاً لاكتمال أيمان الفرد المسلم(١١٥). ودعا المسؤولون في الدولة العربية الإسلامية الى التسابق في افادة عمل يدخل في نطاق النشاط الاقتصادي ويمكن للمستهلك من الحصول على مطالبيه من السلع أو الخدمات بثمن أقل.

ويبدو أن الذي ساعد على نمو النشاط الصناعي، أن الدولة العربية الإسلامية لم تتعرض بسوء "أبداً إلى أهل الصنايع والحرف اذ بقوا في مدنهم يزاولون صنائعهم ويسهمون في زيادة الأنتاج (١١٦) .

ومن الجدير بالذكر فقد زخرت المدن التي انشأها العرب بعد ظهور الإسلام في مختلف الصناعات، ولم يعترف المسلمون بما وجوده من المدن العامرة بعد الفتح الإسلامي بل شيدوا مدناً جديدة سرعان ما اصبحت من امهات المدن في العالم الإسلامي ورمزاً للتمدن الإسلامي في مقدمتها مدن الكوفة والبصرة وواسط فحظيت صناعات عديدة تسبقها مرحلة أنشاء المدن كأنتاج مواد البناء كاللبن وهو الطين المقطع غير المخفور في بداية الأمر(١١٧) ثم توسعت استخدامات هذه المواد في مرحلة لاحقة بعد ما مسها التطور التقني فاستعملت بكثرة واسط واعادة بناء الكوفة والبصرة وبناء بغداد وسامراء في العصر العباسي(١١٨).

ب-العوامل التي أدت إلى تطور الصناعة في العصر العباسي:

كان للتقدم الحضاري الذي أصاب المجتمع الإسلامي أثر في ازدهار الصناعات فقد تطلب هذا التقدم، استحداث صناعات متعددة متنوعة متقنة الأمر الذي أدى إلى ازدياد عدد الصنائع، والاهتمام بجودتها(١١٩)، وقت وقد جذبت الحواضر العربية الإسلامية الكثير من الأيدي العاملة، ووفرت لهم فرص العمل والكسب فيها (١٢٠).

ومنذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) اتاحت الدولة لأهل الذمة (*)، ولغير العرب القيام بمزاولة أنواع الحرف والصنايع إذ لم يكن في نهج الدولة ما يغلق دونهم أي باب من أبواب الأعمال، فاشتغل كثير من النصارى بأعمال البناء وكان لهم عطارون وصيارفة وأطباء وصياغة وتجارون، ونساجون وزجاجون (١٢١)، واحترف اليهود الدباغة. الصباغة والحدادة، وصناعة الحرير، والزجاج فضلاً عن الصيرفة التي كانت تدر عليهم أرباحاً طائلة (١٢٢).

ومما لا شك فيه فقد اتاحت الهجرة إلى الأمصار والمدن المحررة والجديدة أن يؤدي الصناع والمهرة دوراً حسناً في مجال الصنائع كعرب نجران الذي عرفوا بصناعة النسيج ونالت حللهم الجيدة المسماة بالعبرانية شهرة واسعة (١٢٣)، فمع استمرار المدن القديمة بنشاطها الصناعي، أدت المدن الجديدة دوراً مهماً في النشاط الصناعي في تلبية الحاجات للمجتمع

المتطور، بعد أن تنامت القدرة المالية لكافة هذه المدن، وبما اتاح المجال لأهل الصنائع والحرفيين تطور أعمالهم وتوظيف خبراتهم الصناعية لتحقيق أرباح جراء الارتقاء باحتياجات المجتمع المستجدة والمتزايدة، وظهر ذلك جلياً بعد بناء بغداد، في القرن الثاني الهجري، وسامراء في القرن الثالث الهجري، وما جذبته هذه المدن من أيدي عاملة كثيرة لسد مستلزمات وحاجات العصر، وتوفر فرص العمل والكسب فيها وانتقل إليها حُذق أهل الصناعات.

ويبدو كذلك إنَّ زيادة عدد سكان المدن واقبالهم على وسائل الترف واهتمامهم بالبناء وتشييد الدور أدى إلى تنشيط الصناعات المختلفة، فتطورت صناعة مواد البناء والصناعات النسيجية وصناعة المواد المنزلية وغيرها.

ولعل من أبرز التقاليد الموروثة في حياة العرب الاجتماعي والتي عملوا على تطويرها والوصول إلى درجة لم تبلغها من قبل كسوة الكعبة عادة منح الخلع، فكسوة الكعبة من التقاليد العربية التي نالت اهتمام الخلفاء العباسيين والتي كانت استمرار للاهتمام الزائد بها من قبل الخلفاء في العصر الرشدي[١٢٤]، والعصر الأموي[١٢٥]، فقد أمر الخليفة المهدي برفع استار الكعبة القديمة وكساها كسوة جديدة، فوق انهيارها من تكديس الاستار[١٢٦]، واستمرت مادة كسوة الكعبة زمن المأمون إذ نكس ثلاث مرات في السنة، فكان يكسوها بالديباج الأحمر يوم التروية، القباطي يوم هلال رجب وبالديباج الأبيض يوم السابع والعشرين من رمضان[١٢٧].

واستمرت عادة حمل الكوفة الشريفة متبعة عند الخلفاء العباسيين حتى آواخر العصر العباسي، أما عادة منح الخلع فقد كان لها تأثير مهم في مجال تطور صناعة النسيج وازدهاره في العالم الإسلامي وهذه العادة كانت معروفة قبل الإسلام[١٢٨]، واحيا العرب المسلمون هذه العادة على يد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ما منح الشاعر كعب بن زهير البردة[١٢٩]، وتنوعت الخلع في العصر العباسي واختلفت فكان هناك خلع الوزراء[١٣٠]، فخلع أصحاب الجيوش وولاة الحروب وخلع المنادمة والخلع المجالسيه[١٣١]، الي تمنح لمن يحضر مجلس الخليفة وخلع النقباء[١٣٢].

والخلع الفصلية والشتوية التي تمنح لمن يحضر مجلس الخليفة، وكانت هذه الخلع تخزن بخزانة خاصة يطلق عليها اسم الخلع السلطانية[١٣٣].

ولقد أدى اهتمام الدولة العباسية بحركة العلم والتعليم، واقبال الناس على المعرفة أدى بدوره إلى الارتقاء بالوسائل التي تخدم هذه الحركة فتطورت صناعة الورق وصناعة تجليد الكتب وزخرفتها، وصنعت الآلات الدقيقة والأجهزة التي تخدم الأغراض العلمية كالاسطرلاب والأدوات الفلكية والطبيعية [١٣٤].

ويجب أن لا ننسى أن حركة الفتوحات الإسلامية كانت هي بمثابة الحاجة الماسة لتطور الجيش والأسلحة الحربية فضلاً عن المستلزمات الحربية الأخرى حفاظاً على سلامة الدولة وأمنها.

ويبدو أن تراكم الثروات أدى الحاجة إلى ظهور الصناعات الترفيهية كأدوات الزينة والصابون والتحف المدنية، وبروز الصناعات الكمالية، مما أدى إلى نمو الكثير من الصناعات الترفيهية والصناعات الخشبية وصناعة الصابون والعطور وغيرها [١٣٥].

لقد بلغت الدولة العباسية قمة مجدها بعد بناء بغداد، واحتلالها المقام الأول في الثروة وأصبحت تتمثل بذلك درجة تقوم الدولة العربية الإسلامية إذ وصفها الخطيب البغدادي قائلاً: "لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها، وكثرة علمائها واعلامها وتمييز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة اطوارها وكثرة دورها ودربها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها"[١٣٦].

إنَّ وصف الخطيب البغدادي لمدينة بغداد، إنما كان وصفاً عاماً لم يرد به بغداد، وحدها، بل كان وصفاً لكل اقاليم ومدن العالم الإسلامي التي شهدت أبهى عصورها الحضارية من خلال خلافة بني العباس. واشتهر العصر العباسي نشاطاً تجارياً متميزاً بلغ قمة مداه في ظل صناعة مزدهرة عمت كل أقاليمه ومدنه.

ج- أنواع الصناع

لقد وجد ثلاثة أنواع من الصناع:

١-الصناع الأجراء:

وهم الذين يمارسون أعمالهم لقاء أجور محدودة يتقاضونها من مستخدميهم[١٣٧]، أمثال الصناع الذي يعملون في مؤسسات الخلافة وفي دور الضرب [١٣٨]، أو أنهم يعملون لحساب كبار المستثمرين من التجار [١٣٩]، حيث حصل نوع من المركزية في العمل في عهد الأزدهار الصناعي في القرن الرابع الهجري بتأسيس المعامل الكبيرة في العاصمة بغداد [١٤٠].

٢-الصناع الأحرار:

ويشمل الصناع الذين كانوا مستقلين ويعملون لحسابهم الخاص ويتخذون مركز عملهم أما في بيوتهم أو مصانعهم وحوانيتهم [١٤١]، وهؤلاء في الأغلب ممن ورثوا حرفهم ومهنهم عن أبائهم، وكانوا صناعاً (تلاميذ) لدى بعض الحرفيين وهم أحسن مكانة وأكثر مورداً من الصنف الأول كونهم يمتلكون وسائل أنتاج ورأس المال المحدود والأدوات اللازمة لذلك[١٤٢]، وأن لهم حرية التصرف في العمل بعيداً عن السلطة [١٤٣]، وفي الأنتاج الحرفي كان الصناع الأحرار هم الكثرة الغالبة [١٤٤].

ورغم هذه الصنائع كانت وراثية يأخذاها الابناء عن الاباء[١٤٥]، الا أن مبدأ اختيار المهمة التي يحبذون مزاولتها كان قائماً [١٤٦] وكان بإمكان الصنعين أن ينعموا بكسبهم ويزيدوا من دخلهم حسب موردهم المالي كان يكفي لضروريات عيشتهم وقد وصف الدمشقي هذا الأمر بقوله: "وأما الصنائع العملية (المهن والحرف) فقد قبل قديماً الصناعة في الكف، أمان من الفقر، وأمان من الغنى وذلك أن الصانع بيده لا يكاد كسبه يقصر عن أقامه ما لابد منه ولا يكاد كسبه يتسع لاقتناء ضحية أو عقد نعمه، وأيضاً فأنه مع ذلك اذا ميز الناس دخل في ما دون طبقاتهم"[١٤٧].

٣-الصناع العبيد:

وكانوا يعملون لمصلحة اسيادهم وغالباً ما يمارسون المهن الصناعية، ويدفعون مقابل ذلك مبلغاً موضوعاً عليهم مما يكسبون إلى أسيادهم[١٤٨] وقد يكونون مأذونين لهم من العمل فيما يريدون من صناعات وبيع منتوجاتهم[١٤٩] وكان عددهم محدوداً اذا ما قورنوا بباقي الصناع من الأحرار [١٥٠].

المطلب الرابع

أنواع الصناعات في العصر العباسي

أ- الصناعات النسيجية:

تعتبر صناعة النسيجية من الصناعات المهمة التي اعتمدت على المنتوجات الزراعية، كالقطن، والكتان، وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف والحرير المستخرج من دود القز الذي يربى ويغذى على أوراق شجر التوت(١٥١).

ومما لا شك فيه فقد عرف الإنسان العربي صناعة النسيج منذ فترة بعيدة ووجدت عدة مراكز انتجت المنسوجات في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر وتعتبر الحياكة من الصناعات اليدوية التي عرفتها كثير من مدن الدولة العربية الإسلامية، الأمر الذي جعل الصناعات النسيجية من الصناعات العريقة المهمة في بلاد الشام وبلاد الرافدين ومصر وغيرها ذلك أن نتاجات هذا النوع من الصناعات. كانت ولا زالت من المتطلبات الاساسية التي يحتاجها الإنسان، كما أن المواد الاولية التي تعتمد على هذه الصناعة متوفرة في الدولة العربية الإسلامية. كالأصواف والقطن والحرير والكتان وغيرها. ومما لا شك فيه فقد كانت صناعة النسيج والحياكة من أهم الصناعات في بلاد فارس في القرن الرابع الهجري، خاصة وأن فارس قد احتلت موقعاً أساسياً من مواقع النسيج وحياكته في العالم الإسلامي إلى جانب خورستان ومنطقة الدلتا المصرية، ولم تكن هذه الصناعة مستجدة بفارس بل كانت موجودة في مدن ساحل الخليج الفارسي منذ أيام الفرس القدماء(١٥٢)، إلا أن نموها وتطورها الكبيران قد برزا في هذا العصر، وقد بلغ فن النسيج درجة كبيرة من الرقي والتطور، فاقت أي فن صناعي آخر، كذلك تنوعت وتطورت أشكال الحياكة بشكل واسع مترافقة مع متطلبات المجتمع القائم، فكان الناس يعنون بالملابس(١٥٣).

فلكل طبقة من الناس لباسها ولكل صنف زيه وكل مناسبة تتطلب نوعاً خاصاً من الملابس. وكان الاغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة ويملكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات بل مئات القطع من نفس النوع(١٥٤) ولقد حظيت فارس بمعظم المواد الأساسية لصناعة النسيج أي الصوف والكتان والقطن بالإضافة إلى بعض المواد الثانوية مثل وبر الجمال والقصب علماً أن مناطق أنتاج الصوف هي نفسها مراكز تربية الاغنام(١٥٥)، ومن هذه القطعان أن كانت تصنع الأقمشة السميكة المتقنة. كذلك شراشف من الأقمشة الخفيفة للاستعمال اليومي، ومن الأقمشة الثقيلة وأيضاً السجاد(١٥٦) ورغم أن

الكتان مثله مثل الصوف يعتبر أحد أقدم المواد لصناعة النسيج الا أن فارس في القدم لم تعرف صناعته ويذكر المقدسي أنه "تصنع بمدينة سينيز ثياب تشاكل القصب، وأنه ربما جلب اليهم الكتان من مصر"[١٥٧]، وهذا دليل على صناعة نسيج الكتان نقلت إلى فارس من مصر، وكان الكتان ينقل بطريق البحر، وكان في أول الأمر يصنع بالمدن الساحلية مثل سينيز ولم تنتقل بطريق البحر، كذلك عرفت فارس بزراعة القطن في يزد وغيرها لكن الانتاج المحلي لم يكن كافي لسد حاجات الصناعة القطنية، فكان يستعمل القطن المستورد من خورستان والهند لصناعة الأقمشة المخصصة للتصدير[١٥٨].

كذلك الأمر بالنسبة للحرير، فلم يكن أنتاج فارس من الحرير يكفي مشاغلها، وكانت زراعة شجرة التوت التي تستعمل أوراقه لتربية دودة القز موجودة خاصة في يزد[١٥٩]. وتعتبر مدينة كازرون واحدة من أهم مراكز صناعة النسيج بفارس، خاصة صناعة ثياب الكتان حتى كانت تسمى دمياط (الأعاجم) ويسمى احسن الكتان الفارسي بالتوزي نسبة إلى توز وان كان اكثره بكازرون[١٦٠] ويقول المقدسي "ومن فسا، ثياب القز تحمل إلى الآفاق واكسيه حسان رقاق، وانماط وبسط وفوط وميزات تشاكل الأصفهانية والوش والستور الثمينة والفروش الرفيعة والستور الابريسمية....."[١٦١]. وكان العمل يتم احياناً بواسطة الابر تراعى سوسن جرد، "سوسن جرد فسا أفضل من سوسن جرد قرقوب، لأن متاع فسا من صوف والترقوبي من ابريسم، والصوف أحكم عملاً في الصفة وأبقى على مر الأيام"[١٦٢]. كانت معامل النسيج على نوعين: الأولى وهي مختصة بصناعة احتياجات الخليفة أو الأمير وكان يوجد منها في معظم مدن النسيج بفارس[١٦٣]. وهي ملك للدولة وتعرف باسم دار الطراز، وتعني كلمة (طراز) في الأصل التطريز ثم صارت تعني المزين بسطور من الكتابة، وكانت الكتابة نسيج على حافة القماش وتحوي أسم الخليفة أو الأمير ولقبه وبعض عبارات الدعاء، وكانت هذه الكتابة تحاك من خيوط الذهب أو من خيوط ذات الوان الزاهية[١٦٤].

العدد ٦٣

١٣ صفر ١٤٤٢هـ

٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

ب-الحياكة:

وكانت أهم الصناعات في القرن الرابع الهجري [١٦٥]، كما كان فن النسيج أرق من أي فن صناعي [١٦٦]. وكانت الحياكة تعتبر أقدم الصناعات اليدوية لأن الجو يجعل العناية بالملابس ضرورية [١٦٧]، ويعود تاريخ الحياكة في العراق إلى أزمان سبقت الاسلام [١٦٨] ولكنها ازدهرت بصورة خاصة في العصر العباسي، فكانت بغداد تصنع المنسوجات الحريرية الفاخرة والثياب الحريرية من ألوان مختلفة، والأقمشة القطنية، والعمائم الرقيقة، والمناديل القصرية والبوبيبة الشهيرة[١٦٩] وكانت ثيابها القطنية الرقيقة منقطة النطير [١٧٠] .

وتحت هذا المعنى فقد اشار المؤلف الدوري: "ومن كان يريد الثياب الرقاق فليحق بالعراق". وكان السقلاطون[*]، وكان يصنع بالدرجة الأولى في بغداد، وكانت ثياب (اللحم)، وهي ثياب سداها من الحرير ولحمتها القطن تصنع في بغداد. وكانت الثياب العتابية المشهورة تصنع في محلة العتابية في بغداد وتنسب إليها، وهي ثياب مخططة تصنع من خيوط القطن والحرير [١٧١] وأخيراً كانت الأزر تصنع في بغداد ايضاً[١٧٢] وفي باقدز –وهي قرية بعد اربعين ميلاً من بغداد– كان يصنع نسيج قطني قوي سميك[١٧٣]. أما في مدينة حربى– وهي مدينة تقع على نهر الدجيل– فهي تصنع وتصدر أنسجة قطنية سميكة [١٧٤].

وكانت الحضيرة– وهي قريبة من بغداد– تصنع الثياب الكرباس السفيفة، وهي ثياب قطنية سميكة، على نطاق واسع [١٧٥] في حين أن البصرة كانت مشهورة بالخز والبز [١٧٦] فالخز نسيج رقيق يعمل من الصوف والحرير [١٧٧] وكانت القطعة الواحدة من هذا النسيج تبلغ عادة عشر ذراعاً [*][١٧٨] في الطول، وأربعه عقد في العرض، وخير أنواعه ما كان نسيجه محكماً ثقيلاً [١٧٩] أما البز فهو نسيج قطني ثمين [١٨٠] في حين تفوقت الموصل يصنع أنسجة قطنية تدعى (الشاش) كان لها شهرة واسعة، وقد انتشرت إلى الغرب باسم Muslin و Mousseline [١٨١] وكانت تنتج (المسوح) ايضاً، وهو نسيج مخطط يمكن صنع ملابس منه أو استعماله بساطاً. وكانت تصنع (الخز) ايضا [١٨٢]، وكانت آمد تصنع (الوشي) والمناديل والطيالة[١٨٣] .

وبذكر أبن الفقيه أن الكوفيين مهارة خاصة في صنع الوشي، وهو نسيج حريري مطرز، ومن صنع الخز [١٨٤]. وكانت الكوفة تصنع العمائم من الخز، وكانت هذه العمائم مشهورة بجمالها [١٨٥]. وكانت تصنع الانسجة الحريرية وخاصة النوع المستعمل لغطاء الرأس، ولا

العدد ٦٣

١٣ صفر ١٤٤٢هـ

٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

تزال تسمى الكوفية، وكانت الحيرة تنسج الحرير، والأقمشة القطنية والصوفية وكانت ثياب الحيرة شهرة خاصة في القرن الرابع الهجري (١٨٦).

ومن الجدير بالذكر فقد كانت الأبلة(*) تصنع الكتان الرقيق، بشكليه البسيط والمطرز(١٨٧). وكانت النعمانية تنتج الملابس الصوفية الجميلة، وثياباً صفراء باهتة اللون(١٨٨). وكانت مدينة (قصر أبن هبيرة) مليئة بالحاكة، ويقول المقدسي عن تكريت أنها "معدن....صناع الصوف"(١٨٩).

ج-صناعة الخشب والتجارة:

لقد قامت في الدولة العربية الإسلامية بعض الصناعات التي تعتمد على الاخشاب وسيقان الأشجار. مثل صناعة الرماح والنبال. والأقواس، والسهام وبعض أدوات الحصار، وأن بعض المواد الأولية التي تعتمد عليها هذه الصناعات كانت متوفرة في الدولة اذ وجدت الأخشاب في شمال العراق (١٩٠). وأحياناً كان الخشب والخيزران يستورد من الخارج فيتولى الصناع صنع الرماح منه. وقد عرف العرب هذه الصناعة منذ أمد بعيد وكانت تسمى بأسماء عديدة كالرماح الخطية، والرماح السمهرية وغيرها. أما النبال فكانت تصنع من أخشاب الأشجار البرية التي تنبت بكثرة في شبه الجزيرة العربية وغيرها من أجزاء الدولة العربية الإسلامية، وكانت يثرب (المدينة المنورة) مشهورة بنبالها. وكان الحجاج بن يوسف الثقفي-والي العراق- يأمر بتجهيز الجند منها(١٩١). وكان النجارون يصنعون الكراسي والمناضد والأبواب والسقوف الخشبية التي كانوا يتقنون في أحداث النقوش الجميلة فيها. كما قام صناع ماهرون بصنع الالات الموسيقية. وكانت قطع الخشب تسمر بالمسامير. أو تدفق نهايتها ببعضها بصورة فنية، ثم تصقل حتى يظهر الكل قطعة واحدة (١٩٢).

وضعت الكؤوس الخشبية في دير الجماجم (قرب الكوفة)، وكان النجارون يصنعون بعض أدوات القتال كالأقواس والسهام والرماح وأدوات الحصار كالمجانيق(١٩٣)، وتفنن أهل البصرة وكثير من مدن العراق الوسطى والجنوبية في صنع أبوب البيوت وسقوفها من جذوع النخيل، ومن الجدير بالذكر فقد دخلت الأخشاب في صناعة السفن والمراكب والقوارب الخشبية التي كانت في موانئ بلاد الشام والاسكندرية وتونس وموانئ المغرب العربي(١٩٤) ومنذ أن تم تحرير بلاد الشام من الهيمنة البيزنطية الرومية، أتجه العرب نحو بناء أسطول عربي إسلامي لمواجهة الأسطول البيزنطي في البحر المتوسط. ويشير البلاذري(١٩٥) إلى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أولى أهتماماً كبيراً في صناعة السفن واتخذ من ميناء عكا

مركزاً لصناعتها وامر بجمع الصناع والنجارين ورتبهم في السواحل وقد كتب الخليفة عبد الملك بم مروان إلى عامله في افريقيا–حسام بن النعمان أن يقوم بانشاء معمل في تونس لصناعة السفن والآلآت الحربية [١٩٦]، وينسب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق)، أنه أول من عمل السفن التي تخرز بالمسامير، والسفن المطلية بالقير[١٩٧] وقد أمر الخليفة هشام بن عبد الملك بنقل صناعة السفن من تونس إلى ميناء الصور[١٩٨].

وأبرى العباسيون اهتماماً خاصاً بصناعة السفن، وصاروا يسعون إلى سيادة الدولة البحرية في حوض البحر المتوسط [١٩٩] ، فساروا على نفس المنهج الذي سلكه قبلهم بني أميه، ونستطيع أن نلمس ذلك بوضوح منذ عهد هارون الرشيد. كما أن تكرار غزوات البيزنطي البحرية لموانئ العربية الإسلامية المطلة على البحر المتوسط دفع الخليفة المتوكل على الله العباسي إلى أن يدرك ضرورة تعزيز صناعة السفن وانشاء اسطول عربي إسلامي قوي لكي يستطيع أن يدافع عن ديار الإسلام الخطر الاجنبي. وقد ذكر اليعقوبي أن المراكب التي راسية في ميناء طرابلس كانت تعد بالألاف في اواخر القرن الثالث الهجري [٢٠٠].

د–الصناعات المعدنية (الحديدية):

اعتمدت عملية التعدين والصناعات المعدنية القائمة عليها على العديد من المعادن كالفضة والذهب والحديد والنحاس والقير والمواد الكلسية والرملية وغيرها. وقد توفرت مناجمها في مناطق متعددة من الدولة العربية الإسلامية. وفي مدن وأقاليم البلدان الأخرى التي دخلت ضمن حضيرة الدولة. فكانت مناجم الفضة وافرة في المشرق، حيث توجد مناجمها في أصفهان وفارس وجيحون[٢٠١] وجنوب مصر وجزيرة مدغشقر وسواحل شرق افريقية. أما مناجم الحديد فكانت موجودة في الهند واذربيجان وارمينيا ولبنان [٢٠٢] ومن الواضح أن جميع هذه الأقاليم دخلت ضمن حضيرة الدولة العربية الإسلامية، وتم تحريرها منذ بداية حركة الفتوحات العربية الإسلامية الأولى، والتي بلغت أوجها خلال العصر الأموي[٢٠٣]. وفي مدن الدولة العربية الرئيسة وجدت صناعات معدنية قائمة على معدن الفضة والذهب، حيث استعمل المعدنان على نطاق واسع في مصانع ضرب النقود وبخاصة بعد أن أقدم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على تعريب السكة عام (٧٤هـ/٦٩٣م). وجعلها طرازاً عربياً إسلامياً خالصاً. وعندئذ صبغ ادارة الدولة بالصبغة القومية [٢٠٤]. كما دخل هذا المعدنان في صناعة الحلي الذهبية والفضية، ويميز أهل الذمة[*] في مزاولة هذه الصياغة. فتقدم فن الصناعة، خاصة تلك التي تصنع للسيدات، وأصبح لعمال هذه الصناعة شهرة

واسعة في كثير من أقاليم الدولة[٢٠٥]. واشتهرت مدينة البصرة وبعض المدن المطلة على الخليج العربي بصناعة الحلي التي كانت قائمة على استخراج اللؤلؤ من الخليج العربي[٢٠٦]، وكان الحدادون يصنعون شبابيك الحديد والسيوف والدروع والخوذ الحديدية والكراسي وغير ذلك[٢٠٧]، وكان الصفارون يصنعون القدور من حجوم مختلفة، ويصنعون الأواني وأكبر الأبواب النحاسية، والقناديل والشمعدانات وغيرها[٢٠٨] "واستخدم النحاس، والصفر والبرنز، والحديد والفولاذ،....لصنع أنواع من الأدوات متنوعة لدرجة تثير الدهشة....وقد شمل فن التزين: الحفر، والتلبيس، والتطعيم، ونقش الخامات بنقوش ظاهرة جميلة أو جوفاء، بالاضافه إلى التذهيب والترصيع"[٢٠٩] .

وقد اشتهرت الموصل بصنع الأسطال والسلاسل والنشاب والسكاكين[٢١٠] وكانت حران مركز صنع الآلات الرياضية والهندسية الدقيقة[٢١١] وأهمها الاسطرلاب وكان الاسطرلاب يصنع من البرنز أو النحاس، ويستعمل لغرض قياس ارتفاع النجوم والقمر والشمس، ولغرض تحسين القياسات الرياضية دون اللجوء إلى المعادلات أو الأعمال الحسابية[٢١٢]. وكانت موازين حراث مشهورة أيضاً[٢١٣].

المطلب الخامس

الصناعات الكيميائية

أهتم العرب والمسلمون في النواحي التطبيقية، وأفادوا من المفاهيم النظرية القديمة وحولوها إلى مفاهيم علمية عملية، وأدخلوا العلم في مجال التقنيات، معتمدين على النظريات والحقائق العالمية التي عرفوها من قبل والتي ابتكروها أبان فترة نهوضهم الحضاري بعد بزوغ فجر الإسلام، وحاولوا الإفادة منها في مختلف المجالات التطبيقية.

لقد احتلت الصناعات العربية الإسلامية مكانة لائقة ومهمة في تقدم وازدهار المدينة وأبدع الكيميائيون المسلمون في مجال الصناعات الكيميائية، وأسهموا اسهاماً بارزاً في ازدهار الحضارة الإنسانية من خلال ما ابتدعوه وطوروه وانتجوه في مجال الصناعة الكيميائية فتتبلور علم الكيمياء وأصبح فناً وصناعة، ومن أهم الصناعات المتعلقة بهذا الجانب سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال ما زودتنا به كتب التراث العربي الإسلامي عن الصناعات الكيميائية التي ازدهرت بها منذ العراق والمشرق الإسلامي أبان العصر الإسلامي.

أ- العطور وصناعة الصابون:

أدى التقدم الحضاري في العصر العباسي إلى التوسع في انتشار الحمامات العامة كثيرة حتى أصبحت أعدادها في المدن العربية الإسلامية مضرب الأمثال[٢١٤]، ويمكن أن ندرك أهمية هذه الصناعة في ضوء أهمية الحمامات في الحياة الاجتماعية، فاحتلت هذه الصناعة موقفاً مهماً بين الصناعات نتيجة حاجة السكان لها[٢١٥]. وقد عرفت الكوفة صناعة اخرى وهي دهان الخيري[٢١٦]، وكذلك في الخيري والبنسفج تفوق سابور[٢١٧]. وأنتجت بغداد كميات كبيرة من الصابون وأصبحت من المراكز الرئيسة لانتاجه المتناسب مع حجم الاستهلاك، وشاعت صناعته واستعماله منذ العصر العباسي الأول[٢١٨]. ذكر أبن الخطيب البغدادي بأن أهالي بغداد كانوا يحتاجون إلى رطل من الصابون ليلة عيد الفطر[٢١٩]، وكانت هنا محلة خاصة لصناعة الصابون من جهة الكرخ[٢٢٠]، وكانت هناك مصانع لصناعة الصابون في سامراء منذ عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٣٣م)[٢٢١]. وكانت الكوفة احد مراكز صناعة الصابون في العراق، وكان للصابون الذي[٢٢٢]، يصنع موضع خاص في السوق يباع فيه يسمى "موضع أصحاب الصابون" وفي الأقاليم للدولة لم يختلف الحال مما هو عليه في بغداد، فقد انتشرت الحمامات الخاصة

في كل مدن المشرق، وازدادت الحاجة لصناعة الصابون. وكانت أهم مراكز انتاجه ارجان ويصنع فيها الصابون الجيد بما يفيض عن حاجتها المحلية[٢٢٣]، واشتهرت بلخ[*] بانتاج الصابون[٢٢٤] وكان في نيسابور[**] بيت من كبار البيوتات يسمى بالصابونية ولعلهم كانوا يصنعون الصابون[٢٢٥]، وكانت ترمذ[***] تصنع الصابون وتصدره إلى أسواق بغداد[٢٢٦].

ب-صناعات الورق:

عرف العرب الكتابة منذ عهود قديمة وبدل ما تركوه وبدل من آثار منقوشة ومحفورة على الصخور والأحجار واستعملوا جريد النخل وقطع الآدم وعظام الاكتاف بما يخدم غرضهم[٢٢٧]. وورث العرب المسلمين هذه الوسائل وطورها بما ينسجم والمرحلة اللاحقة لظهور الاسلام، واعتمدوا في الكتابة على قراطيس البردي والرقوق الجلدية[٢٢٨] المنتجة في سوق العراق والمشرق الإسلامي، حيث امتازت رقوق الكوفة بالجودة، وظللت مصر تحتكر صناعة ورق البردي لفترة طويلة بعد الفتح الإسلامي[٢٢٩]. الأ أن حدثا تاريخياً مهما قلب الموازين هذه الصناعة المهمة وهذا الحدث الذي عد من أعظم وأهم أحداث التاريخ هو دخول صناعة الورق دار السلام عن طريق الصين، اذ اندفعت كتائب العرب البواسل شرقا باتجاه بلاد ما وراء النهر[٢٣٠]، واستولى المسلمون على مدينة سمرقند عام (١٣هـ/ ٧٥٠م) بعد معركة "طلس" الشهير[٢٣١] .

وتشير المصادر إلى أن صناعة الورق قد دخلت سمرقند بعد هذه المعركة وأمر بعض الصينيين ومن بينهم عدد من الصناع الذين يعرفون طريقة صناعة الورق، فاتخذوه من خرق الكتان والقنب على ما كان جارياً في بلادهم [٢٣٢].

وعمل العباسيون على أنشاء مصنعاً للورق في مدينة سمرقند اذ بدأ الصناع المسلمون بتعلم هذه الصناعة وطوروها ومن ثم انتشرت هذه الصناعة بسرعة خارقة في جميع أنحاء العالم الإسلامي [٢٣٣]، وبذلك فقد عملوا على تحرير مادة الكتابة من الاحتكار بلد من البلاد له واستئثاره به وصيروه رخيصاً جداً [٢٣٤].

أما سمرقند فقد اشتهرت بكواغدها (ورقها) حتى قيل فيها: "أن كواغد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها لأنها أحسن وانعم وأرقق ولا تكون الا بسمرقند" [٢٣٥].

وفي عام ١٧٨هـ حل الورق محل الرق في دواوين الدولة العباسية [٢٣٦]، ونالت صناعة الورق في الفترة التي سبقت القرن الثالث الهجري تطوراً مهماً، منذ استبدل الصناع

المسلمون المواد الأولية المستعملة في صناعته في الصين والتي كانت تعتمد على خرق الكتان والغاب الهندي واحلوا محلها القطن الذي كان متوفراً بكثرة في اقاليم الدولة الشرقية[٢٣٧] وتحت هذا المعنى يذكر اليعقوبي: "أن اكثر في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب، وأن بغداد وحوها أكثر من مئة حانوت للوراقين" [٢٣٨]، كما ويشير القلقشندي الى جودة الورق البغدادي بقوله: "هو ورق ثمين مع ليونه ورقة حاشية وتناسب أجزاء وقطعه وفر جداً ولا يكتب فيه في الغالب الا المصاحف الشريفة، وربما استعمله كتاب الانشاء في مكاتبات القافات ونحوها"[٢٣٩]، وكان لانتشار صناعة الورق أثر كبير في انتشار الكتابة ونشر الثقافة بين طبقات الشعب، اذ كانت مهنة الوراقه مكملة لصناعة الكاغد، حسب استنساخ الكتب وغيرها، ويرى أبن خلدون أن صناعة الوراقه قد ازدهرت في بلاد المشرق لرواح العلوم فيها [٢٤٠]، ويعود للعرب الفضل في تطوير هذه الصناعة وانتشارها، فعن طريقهم عمت هذه الصناعة العالم، اذ أسس أول معمل في ايطاليا عام ١٢٧٦هـ ومنها انتشر إلى باقي أنحاء اوربا والعالم[٢٤١].

ج- صناعة الزجاج:

وكان الزجاج يصنع من نوع خاص من الصخور الرملية [٢٤٢] قد ورث العرب هذه الصناعة ولكنهم حسنوها، فقد زادو في نسبة الصخور الرملية في صنعه، فصار زجاجهم أقوى من الزجاج الأواني[٢٤٣] وصنعوا الأقداح، والأواني والكؤوس والقناديل من الزجاج، واستعملوا الزجاج المنقوش بصورة فنية للشبابيك واستخدموا الجبس لتثبيته، وزينو الأدوات الزجاجية برسم المشجرات والكتابات عليها، أو يحفرها فيها، وكانت الألوان المستعملة عادة، اللون الذهبي، والأحمر، والأخضر، والأبيض، والأزرق. وقد رسمت على الأقداح صور الحيوانات، وصور بشرية، وحتى مناظر صيد في بعض الأحيان. وكان الزجاج العراقي معروفاً خارج العراق، حتى وصلت شهرته الاندلس حيث كان يسمى (Irage) العراقي[٢٤٤]، وقد شاهد أبن جبير في الكعبة الشريفة قناديل من الزجاج العراقي تتزينها نقوش جميلة[٢٤٥]، وقد برعت بغداد في صنع الأواني والأقداح الزجاجية[٢٤٦]، وترد الأشارات إلى وجود معامل الزجاج في البصرة [٢٤٧]، واشتهرت النجف ببلورها، وكان يصنع منه الخواتم، وبعض القناديل وبعض أدوات الزينة، ولصلة هذا البلور بالنجف، فقد اشتهر باسم درر النجف أو (در نجف) [٢٤٨].

وقد بلغ تقدم فن صناعة الزجاج في المشرق الإسلامي أن تمكن الصناع من انتاج الزجاج الملون، كالأبيض والأخضر والأزرق والأسود [٢٤٩]، واستعمل هذا النوع من الزجاج الملون للكتابة والنقوش والرسوم على جدران وسقوف قصور الخلفاء والأمراء في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية [٢٥٠]. وشاهد أبن بطوطة ثريات الزجاج العراقي بأماكن مختلفة من بلاد الروم [٢٥١]، وأواني الزجاج العراقي في بلاد خوارزم(*)، ويرى غنيمة أن صناعة الزجاج بقيت حية في العراق منذ العهد العباسي [٢٥٢].

أما الأقاليم الشرقية للخلافة وبلاد ما وراء النهر فقد عثر في مختلف انحاء الأقاليم على لقى زجاجية ذات أشكال جميلة تعود إلى العصر الإسلامي ومن المناطق التي عثر على الزجاج فيها هي في الغالب جرجان(**) والري(***) ونيسابور في غرب فارس[٢٥٣]، وقد برع الفرس في الصناعات كافة ومن بين اجمل النماذج التي وصلت من الزجاج المذهب نماذج اتقنها رجال من أهل فارس[٢٥٤]، وكان صناع فارس كثيرهن من الصناع المسلمون في استعمال أشكال الزخارف وكذلك الكتابات الكوفية[٢٥٥] فقد عثر في نيسابور على عدد من الكؤوس والقناني والأباريق من القرن التاسع عشر الميلادي تزينها زخارف محفورة وقد تنوعت منتوجات صناع فارس وبلاد ما وراء النهر من الزجاج فانتجوا القناني والمصابيح الملونة والكؤوس وغيرها[٢٥٦].

د- صناعة السكر:

لم تشر المصادر إلى زراعة قصب السكر(*) أبداً قبل الفتح الإسلامي وبذلك فأن الفتح الإسلامي كان له دور كبير في زراعته وتصنيعه للعالم الخارجي، اذ لم يتوافر عن نشر زراعته قصب السكر في جميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية ونجح المسلمون في زراعة قصب السكر بعد صنعه[٢٥٧]، وانتشر انتشاراً كبيراً في مقاطعة خوزستان نظراً إلى جودة الجو فيها وملائمة التربة واتقان وسائل الري. وأصبحت الأحواز في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي من المراكز الرئيسة لزراعته[٢٥٨] كما وزرع في المناطق المحيطة بالبصرة وفي سنجار[٢٥٩]، ومن المحتمل أنه كان يزرع في منطقة البطائح جنوب العراق[٢٦٠] ويذكر الثعالبي كون العراق منتجاً ضخماً لقصب السكر على جودة سكر الأحواز وارتفاع نسبة الانتاج فيها[٢٦١] وأن محصوله كان على درجة عالية من الكثافة في بلاد فارس وبخاصة أصفهان وكان يحمل من السكر المنتج في عسكر مكرم(*) إلى بغداد مع خراج الأحواز ثلاثون الف رطل من السكر[٢٦٢]، ويصف ياقوت الحموي سكر مكرم بأنه أجود من سكر

الأحواز[٢٦٣]، وكان مدينة سابور من اعمال فارس أحد المراكز المهمة لإنتاج السكر [٢٦٤]، وكذلك جند يسابور كثيرة السكر وقد صنع السكر بأشكاله المختلفة فيها لأول مرة في أيام الخلافة العباسية وعامة سكرها يصدر إلى خراسان واقليم الجبال [٢٦٥].

واشتهرت مناطق جنوب فارس بزراعه قصب السكر، وكان السكر ينتج على شكل قوالب جامدة بعدما يعصر قصب السكر ويسخن عصيره في درجات حرارة مناسبة ويبرد ويجمد ويسمى عندئذ بالقند[***]، وكان أفضل أنواع السكر الأبيض ويليه في الجودة السكر الأحمر، أما ما أسود لونه من السكر فهو ردئ، وما صلب منه وصفا لونه فهو جيد [٢٦٦]، علماً أن استعمالات السكر واسعة وكثيرة اذ يدخل في قطاعات واسعة في انتاج الأدوية، وأنواع الحلوى والأشربة.

هـ- صناعة الخزف:

لقد وصل فن صناعة الفخار أوجه من الكمال في العراق أبان قيام الدولة العربية الإسلامية، والذي عرف منذ وقت بعيد حيث صنعت الجرار الكبيرة والصغيرة للماء وغيره وكذلك صناعة الأواني والكؤوس والحباب بأشكال وأحجام متعددة، وقد تكون بنقوش جميلة أو خالية من النقوش، وكانت الحيرة تصنع الجرار والأواني الزاهية الألوان، وقد اشارت الروايات التاريخية بالخزف البغدادي ذي الألوان الزاهية وخلال القرنيين الثالث والربع الهجريين قطعت صناعة الفخار والخزف في العراق وبلاد الشام ومصر والأقاليم الشرقية من الدولة، أشواطاً كبيرة في تحسين الصنعة واتقانها[٢٦٧] ، فضلاً عن التفنن في جمال الصنعة في هيئة الخزف، وتدل البقايا الخزفية التي وجدت أثارها في سامراء والكوفة وواسط وغيرها، على أن هذه الصناعة بلغت شأناً كبيراً في هذا الميدان انذاك فالأدوات الخزفية كانت بأشكال وأحجام متنوعة عليها نقوش وتخطيطات بديعة وزاهية، وبذلك يكون فن الخزف قد نشا في العراق وانتشر منه إلى سوريا ومصر وايران [٢٦٨].

ومن الجدير بالذكر فقد تفنن الصناع في العراق والمشرق الإسلامي بصناعة الخزف، واكتسبت مصنوعاتهم شهرة خاصة، فكان يضرب المثل بالخزف البغدادي، اذ كانت صناعة الخزف وألواني الخزفية من الصناعات المشهورة ببغداد، وكان هناك موقع في بغداد يسمى "بساط الخزف" [٢٦٩] ومحلات خاصة لبيع الجرار المفخورة [٢٧٠]، وقد وصل عدد مصانع الخزف في بغداد في العصر العباسي إلى ثلاثين الف مصنع [٢٧١]، لقد كانت الكوفة احد المراكز الرئيسة لأنتاج الخزف في العراق، ونجح الكوفيون في تطوير هذه الصناعة نجاحاً

كبيراً[٢٧٢]، وأنهم نجحوا في أبداع أنواع فاخرة من الطلاء، لتزيين الفخار ورسم النقوش عليه، وانتجت الحيرة الأواني الفخارية والجرار ذات الألوان الزاهية[٢٧٣].

واشتهرت البصرة في صناعة الخزف وذلك في بلدة (نهر الدير)[٢٧٤]، قرب البصرة بصنع الغضائر [*][٢٧٥]. واشتهرت نيسابور شرقي ايران بأنها أحد المراكز الكبيرة لصناعة الخزف في العالم الإسلامي [٢٧٦]، وأصبحت قاشان من مراكز الخزف المزدهرة أيام السلاجقة والدولة الخوارزمية [٢٧٧]. وأصبحت بلاد ما وراء النهر ازهى الأقاليم الإسلامية في عصر الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩م)، وأصبحت سمرقند عاصمة الدولة وذاع حيث سمرقند وبخارى في العالم الإسلامي، وأنتجت في هذه الفترة تحفاً خزفية تمتاز ببساطتها وأتزانها وجمال الوانها، وكانت هاتان المدينتان ورثتي صناعة الخزف القديمة[٢٧٨] التي اشتهرت بها مدينة الشاش[*] والتي ذكر المقدسي بأنها تنتج وتصدر الخزف[٢٧٩]، وازدهرت في سمرقند في صناعة الأواني الخزفية ذات الكتابات الكوفية التي تتخذ موضوعات زخرفية، اذ عثر على مجموعة من الخزف وعليه الزخارف المرسومة وكانت مفضلة في شرق العالم الإسلامي ويمكن أرجاعها إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٢٨٠]. لم تقتصر صناعة العراق وبلاد فارس وما وراء النهر على الخزف وحدها وإنما كان جانبها صناعة القاشاني (الكاشي) الذي استعمل في اغراض شتى كالبناء وغيرها، وكان الفاشاني العراقي من الشهرة إلى درجة أن ارسلت كمية منه لتزين جامع القيروان عام (٢٣٨هـ/ ٨٦٢م) ولا يزال هذا الفاشاني يحتفظ ببريقه لحد الأن.

وتشكل صناعة الفاشاني الذي يعد مظهر بارزاً من مظاهر الزخرفة الإسلامية وفرعاً مهماً من فروع الخزف الإسلامي، وكان يستعمل لتغطية واجهات المساجد أو جدران الغرف أد أرضيات اقنية الدور، وتتحلى اناقته في بعض من نماذجه ذات البريق المعدني ويبدو أن اقليم فارس من الأقاليم التي نشأت فيها هذه الصناعة منذ فترة مبكرة [٢٨١].

الخاتمة:

أن قيام أنواع عديدة من الصناعات والحرف في الدولة العربية الإسلامية يمكننا أن القول إلى أن العرب المسلمون في وطنهم كانوا قد امتهنوا مختلف أنواع المدن والصناعات قبل ظهور الإسلام. كما أن الإسلام شجع على العمل في الحقل الصناعي، وقد تجلى ذلك من خلال الآيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. كما أن العرب المسلمون طبقوا مبدأ "حرية العمل" وسمحوا لمختلف الفئات الاجتماعية بما فيهم أهل الذمة باختيار المهنة والحرفة التي يحبون مزاولتها. ويجب أن لا ننسى أن العرب المسلمون كسروا كل القيود والأغلال التي كانت تكيل العامل من قبل أسيادهم الفرس والبيزنطيين الروم. فضلاً عن العرب المسلمون بناة حضارة وعلم ورغم أنهم ورثوا مختلف أنواع الصناعات من العهود السابقة، لكنهم عملوا بوتائر متعددة جديدة على صيانتها وتحسينها وتطويرها، واستحداث صناعات جديدة تطلبتها المرحلة التي وصلت إليها الدولة من التقدم والرقي والتطور الذي بلغه المجتمع. ونستطيع أن ندرك أيضاً أن العراق بمدنه المتعددة من الشمال إلى الجنوب، قد تبوأ مركز الثقل الاساسي في نشوء مختلف أنواع الصناعات التي تطلبتها ظروف الدولة المستجدة، وأنه أسهم مع بقية اقاليم الدولة في تنمية مختلف هذه الصناعات وعمل على ونستطيع أن ندرك أيضاً، أن العراق بمدنه المتعددة من الشمال إلى الجنوب وقد تبوأ مركز الثقل الأساسي في نشوء مختلف أنواع الصناعات التي تطلبتها ظروف الدولة المستجدة، وأنه أسهم مع بقية أقاليم الدولة في تنمية مختلف هذه الصناعات وعمل على تقدمها ورقيها. ومن الجدير بالذكر فلما بلغت حدود الدولة العربية الإسلامية أوجها شرقاً وغرباً فأن الخلفاء وولاتهم، أولوا اهتماماً كبيراً في تقدم الصناعة ورقيها على كل أرض وبقعة وصل اليها الإسلام استحدثت صناعات جديدة تطلبتها المرحلة التي وصلتها الدولة من التقدم والرقي، والتطور الذي بلغه المجتمع فلا غرابة اذ اكثر عدد الصناع الماهرين الذين اسهموا في وضع الأسس والقواعد المتينة في النهوض الصناعي. لذلك أظهر الصناع أبدعاً وتفوقاً، وفتحوا أفاقاً جديدة لقيام مختلف أنواع الصناعات النسيجية والخشبية والجلدية والمعدنية. وأن هذه الصناعات كانت تلاقي أهتماماً ودعماً وتشجيعاً من قبل الدولة والمسؤولين.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٩٥).
(٢) خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الرشيد للنشر، (العراق، ١٩٨٢م)، ص١١٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: (١٠٥).
(٤) الرازي (ت ٣٠٠هـ)، التفسير الكبير، دارُ الكُتبَ العِلميْة، ط٢، (طهران، د. ت)، ج٩، ص١٥.
(٥) سورة الملك، الآية: (١٥).
(٦) الطوسي، تفسير البيان، ج١٠، مج١٠، ص٦٥.
(٧) الرازي، التفسير الكبير، مج١٥، ج٣٠، ص٦٩.
(٨) سورة نوح، الآية: (١٩- ٢٠).
(٩) سورة القصص، الآية: (٧٣).
(١٠) الرازي، التفسير الكبير، ج٢٥ ، ج٢٠، مجلد ١٣، ص١١.
(١١) سورة البقرة، الآية: (١٩٨).
(١٢) الطوسي، تفسير البيان، ج٢، ص١٦٦- ١٦٨.
(١٣) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعرفة، (د. ت)، (د. م)، ج١، ص٣٣٨.
(١٤) سورة المزمل، الآية: (٢١).
(١٥) سورة المزمل، الآية: (٢٠).
(١٦) الرازي، التفسير الكبير، ج٣، مج١٥، ص١٨٧.
(١٧) سورة البقرة، الآية: (١٩٨).
(١٨) سورة هود، الآية : (٧).
(١٩) سورة يونس، الآية: (٣).
(٢٠) سورة النحل، الآية: (٦٨).
(٢١) سورة الحج، الآية: (٤٥).
(٢٢) الرازي، التفسير الكبير، مج٩، ج١٧، ص١٠- ١٤.
(٢٣) سورة الفرقان، الآية: (٧- ٨) والآية (٢٠).
(٢٤) الرازي، التفسير الكبير، مج٢١، ج٢٤، ص٦٥.
(٢٥) الطوسي، تفسير البيان، ج٧، ص٤١٨، ٤٢٤.
(٢٦) سورة سبأ، الآية: ١٠- ١١.
(٢٧) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (١٩٤-٢٥٦هـ/ ٨١٠-٨٧٠م)، الجامع الصحيح ٤ أجزاء، اعتنى بتصحيحه وصلبه : ودلف ترهل، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨١٤)، مج٥، ج١٠، ص٩٨.
(٢٨) سورة التوبة، الآية: (١٠٥).
(٢٩) الرازي، التفسير الكبير، مج١٥، ج٣٠، ص١٧٨.
(٣٠) البخاري، صحيح البخاري بشرح الكرماني، مج٥، ج١٠، ص١٤٧.
(٣١) المَصدرُ نَفْسَهُ، مج٥. ج١، ص١٤٨.
(٣٢) المَصدرُ نَفْسَهُ، ص ١٣٠.
(٣٣) المَصدرُ نَفْسَهُ، مج٥، ج٩، ص ١٩٨.
(٣٤) المَصدرُ نَفْسَهُ، ص ١٩٩.
(٣٥) المَصدرُ نَفْسَهُ، ص ٢٩.
(٣٦) سورة فصلت، الآية: (٣٣).
(٣٧) حنبل، أحمد (١٦٤-٢٤١هـ/٧٨٥-٨٥٥م)، المسند ٢ أجزاء، ، دار المعارف للطبعة والنشر، (مصر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).
(٣٨) سورة يس، الآية : (٣٥).
(٣٩) سورة النحل، الآية : (٩٣).

(٤٠) صحيح مسلم، بشرح النووي، المطبعة المصرية، الأزهر، (القاهرة، ١٣٤٧هـ).
(٤١) رواه البيهقي وفي حديث آخر إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عمل أن يتقنه.
(٤٢) رواه البخاري ومسلم.
(٤٣) المَصدرُ نَفسُهُ .
(٤٤) سورة هود، الآية: (١٥).
(٤٥) سورة الأحقاف، الآية: (١٩).
(٤٦) سورة هود، الآية: (٨٥).
(٤٧) سورة فصلت، الآية: ٨.
(٤٨) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.
(٤٩) سنن ابن ماجه، بتعليق السندي، المطبعة العلمية، (القاهرة، ١٣٦٣هـ).
(٥٠) سورة الكهف، الآية: ٧٩.
(٥١) رواه البخاري ومسلم.
(٥٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٥٣) رواه البخاري.
(٥٤) سورة الاسراء، الآية: ٧٠.
(٥٥) رواه البخاري وغيره وذكره أبو عبيد.
(٥٦) رواه الامام أحمد وأبو داود. مسند أحمد بتحقيق، أحمد شاكر، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٦٨هـ).
(٥٧) رواه البخاري وغيره.
(٥٨) المَصدرُ نَفسُهُ
(٥٩) أبو عبيد، الأموال، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ص٣٣٣.
(٦٠) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، ط٤، (بيروت- لبنان، ١٩٨٢م)، ص٢٧.
(٦١) العبادي، أحمد مختار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة ذات السلاسل، ط٢، (الكويت، ١٩٨٦م)، ص٣٢٤.
(٦٢) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، تصحيح: روبن لوي، دار الفنون، (كيمبرج، ١٩٣٧)، ص١٠٠.
(٦٣) العقباني، أبو عبد أسد محمد بن احمد بن قاسم، تحفة الناظر وغيبة الذاكر، تحقيق: علي الشنوني، مطبعة المعهد التونسي، (دمشق، ١٩٦٧)، ص١٣٥.
(٦٤) عريب بن سعيد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ص٦٣.
(٦٥) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بولاق (القاهرة، ١٢٨٠هـ)، ج٦، ص٦٠، وص١٦٣. ج٧، ص٢٣٨.
(٦٦) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٧٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٣.
(٦٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٤١.
(*) العياريين: هي حركة شعبية تضم بين صفوفها الكثيرين من أهل الصنايع، ومع أن الأسواق عامة تضررت منهم وأصابها الكثير من الدمار إلا أن هدفهم الأساس التجار وليس أهل الصنايع وكان من شيمة العياريين ألا يعرضوا الأصحاب البضائع القليلة التي قيمها دون الألف دينار. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٣-٣٤٩، وانظر: الدوري، عبد العزيز، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد ١ لسنة ١٩٥٩، ص١٦٠-١٦١.
(**) الشطار: هو تيار اجتماعي ظهر في القرن الثالث الهجري عندما تسلط الأتراك على الحياة الاقتصادية والسياسية في بغداد، إذ ارتبكت الحياة الاقتصادية، وأضر هذا بأهل الأسواق بصورة مباشرة ورافق ارتفاع الأسعار دون وجود ما يشعر بارتفاع الأسعار، وكانت تدعو هذا التيار إلى الإصلاح باسم الدين، كما استفحل أمر الشطار ، ونما جمعهم وتكاثر عددهم حتى أصبحوا وبالاً كثيراً وعبئاً ثقيلاً على الناس وكانوا يستفيدون هؤلاء من الفتن والاضطرابات، فيقومون بنهب المنازل والأسواق، وكان لهم دور كبير في

الحرب بين الأمين والمأمون. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص١٦١، والصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٨.

(٦٨) الدوري، نشوء الأصناف، ص١٥٦.

(٦٩) النجار، محمد، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارون في التراث العربي، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨١م)، ص١٩، ص٤٣.

(٧٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، و ج٨، ص٥.

(***)حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م): لقد انطلقت حركة الزنج من واقع الألم والاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي بين مستنقعات البصرة وسهولها، وكانت بدايتها ناجحة وانسجمت فيها أهدافها مع أفعالها، كفن النزعة الفوضوية التي طبيعتها وهي في حركة مواجهتها ، أدى إلى تقلص أبعادها الاجتماعية وقد تم القضاء عليها من قبل الدولة العباسية في ٢٧٠هـ٨٨٣م، وقد كلفت الخلافة العباسية الكثير من الجهد والأموال والأرواح، ودامت أكثر من أربع عشر عاماً. علبي، أحمد، ثورة الزنج وقائدها بن محمد، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩١، ص١٤٥-١٦٧.

(****)حركة القرامطة: نشأت حركة القرامطة في سواد العراق عام (٢٦١-٢٧٥هـ) في عهد الخليفة المعتمد ثم انتقلت إلى بلاد الشام والبحرين واليمن. وذلك في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية هي نفسها التي قامت في ظلها حركة الزنج والراجح أن الاتجاه الاجتماعي والاقتصادي قد غلب على اتجاهها الديني. عنان، محمد عبيد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣١-٣٢، ٣٧-٣٨.

(٧١) مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١هـ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سير كسروي جنس، ط١، مطبعة دارُ الكُتبَ العِلميْة، (بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، ج٢، ص٣٠٦.

(٧٢) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٨٠ وما بعدها.

(٧٣) اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، ط١، (بيروت- لبنان، ١٩٠٢م)، ص٢٨٨- ٢٩٥.

(٧٤) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج١، ص٢٨٥.

(٧٥) الشيخلي، صباح، الأصناف في العصر العباسي، دار الحرية، (بغداد،١٩٧٦م)، ص١٥٧.

(٧٦) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦٩.

(٧٧) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٧، ص٥٠٥- ٥٠٦، المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٤، ص٣٦٥- ٣٦٦.

(٧٨) المقدسي، أبو طاهر، طبعة هوارت، (باريس، ١٨٩٩- ١٩٦٦م)، البدو والتاريخ، ج٦، ص٦٩.

(٧٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٤١٢- ٤١٣.

(٨٠) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٨، ص٤١٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥٨.

(٨١) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٩، ص٢٥٧.

(٨٢) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٩، ص٢٩٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص٣٦٥.

(٨٣) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٧، ص٦٣١.

(٨٤) الصابي، أبو الحسن هلال في المحسن بن ابراهيم، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤، ج٨، ص٤٣٨.

(٨٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٩٥.

(٨٦) مجهول، مخطوط الذخائر والتحف في بير الصنائع والحرف، ورقة ١٧٠أ.

(٨٧) التوحيدي، أبي حيان، الامتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار ومكتبة الحياة، (بيروت- لبنان، د. م)، ج٣، ص٨٨- ٨٩.

(٨٨) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، (بيروت- لبنان، ١٩٨٨)، ج٥، ص٢٠٥، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت)، ج٣، ص١٧٠.

(٨٩) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، مناقب بغداد، تحقيق، د. بهجة الأثري، مطبعة دار السلام، (بغداد، ١٩٢٣م)، ص٢٦.

(٩٠) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٥٠٥.

(٩١) ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص٤٧.
(٩٢) الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك محمد بن اسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (القاهرة، ١٩٤٧)، ج٢، ص١١٧- ١١٩.
(٩٣) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٣٥٦.
(٩٤) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٢، ص٣١٦، ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٧٧.
(٩٥) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٢، ص١٨٣، المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٢، ص ٧٧.
(*) الصبغي: يشير مختار الصحاح إلى الصِبغ والصبغ بكسر الصاد في الأولى وسكون الصاد في الثاني و(الصبغة) ما يصبغ به وجمع الصِبْغ أصباغ، والصبغ أيضاً ما يصبغ به من الأدام ومنه قوله تعالى: (وصبغٍ للآكلين) والجمع صباغ قال الراجز:

تزج من دنياك بالبلاغ وبأمر المعدة بالدباغ

وصبغ الثوب من باب قطع ونصر وصبغة الله دينه وقيل أصله من صبغ النصارى أولادهم في ماء لهم. ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٣٥٥.
(٩٦) السمعاني، الأنساب ، ج٣، ص١٨٣.
(٩٧) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٣، ص٥٢٧.
(٩٨) المَصدرُ نَفْسَهُ، ج٥، ص٢٩٣، ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص٢١١.
(٩٩) فيلب، حتى، تاريخ العرب، (القاهرة، ١٩٥٢)، طبعة بيروت، (لبنان، ١٩٨٦)، ص٢٤٧.
(*) البراكيس:كيش جمع بركوس أو بركوش، وهي مراكب صغار، كانت تستخدم بصفة أساسية في نقل الماء. ينظر: ابن منظور، جمال الدين أو الفضل محمد بن جلال الدين أبو العز مكرم بن نجيب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١، المطبعة الأميرية بمصر، بولاق، ١٣٠١هـ-١٨٨٣م، وانظر: عبد الرحمن زكي، الاصلاح في الاسلام ، القاهرة، ١٩٥١، ص٢٢.
(*) مجانيق: يعد المجنيق من أعظم الآلات نكاية وأشدها بسبب استخدامه في دك الحصون والأسوار عن طريق قذفها بالحجارة وغيرها من المواد الأخرى، إذ شبهه البعض بمدفعية الميدان الثقيلة وأن أول من أرشد المسلمين إليه هو سليمان الفارسي الذي قيل أنه منحه لهم بيده، ويتألف من قاعدة خشبية مربعة أو مستطيلة يرتفع في وسطها عمود من الخشب المتين يعمل كنقطة ارتكاز لذراع المنجيق المثبت في أعلاه. الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، (بولاق، ١٢٩٥هـ)، ص١٩٢.
(*) الدبابة: وتعد الدبابة ضمن أسلحة الهجوم الضاربة في القدم، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى استخدامها في حصار الطائف، وهي عبارة عن آلة متحركة كانت تتخذ من الخشب السميك وتغلف باللبود والجلود المنفعة في الخل لدفع النار وتركب على عجلات مستديرة يسهل دفعها في اتجاه الأسوار وسجها وكان المحاربون يصعدون عليها لتسلق الأسوار ويختفون في جوفها لنقب الأسوار وهدمها. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٣، وانظر: الحسن بن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، ص١٩٢.
(*) آلات النفط: وهي من الأسلحة التي تستخدم النفط في أول الأمر أساساً لها وتعرف بالنار الأغريقية التي تتألف من مواد سريعة الالتهاب مثل الكبريت والنفط وبعض الأدهان في هيئة سائل يطلق من أسطوانة نحاسية مستطيلة أو هيئة كرات مشتعلة أو قطع من الكتان المشيع بالنفط أو تملأ خرفية في حجم ثمرة الرمان وشكلها تعرف بقوارير النفط، صبح الأعشى، ج٢، ص١٤٥ ، وانظر: عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام ، ص٢٠٢.
(١٠٠) محمد، عويس، المجتمع العباسي، من خلال كتابات الجاحظ، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٦٤- ١٦٥.
(١٠١) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، ١٣٦٦هـ)، ج٤، ص٣١١- ٣١٦.
(١٠٢) فيليب، حتي، تاريخ العرب، ص٤١٣- ٤١٧.
(١٠٣) الجاحظ: البخلاء، تحقيق: فلوتن، (ليدن، ١٩٠٠م)، ص١٤٣.
(١٠٤) حسن الباشا، الفنون والوظائف، ج١، ص٦١.
(١٠٥) عبد المنعم، ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص٨٦.
(١٠٦) القلماوي، سهير، الف ليلة وليلة، (القاهرة، ١٩٤٣م)، ص٢٣٢، عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص٢٦- ٢٧.

(١٠٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، ١٩٤٨م)، وتحقيق: محمد حلمي (القاهرة، ١٩٧٣م)، ج٢، ص٢٢٤.
(١٠٨) عبد الرحمن، الشيرازي، نهاية الرتبة، ص١٢.
(١٠٩) عويس، محمد، المجتمع العباسي، ص١٦٢.
(١١٠) عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (الكويت، ١٩٨٥)، ص٢٦٦.
(١١١) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الاندلسي، (ت ٣٧٩هـ)، تاج العروس.
(١١٢) أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، مقدمة أبن خلدون، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص٤٠١-٤٠٢.
(١١٣) الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ الاقتصاد العراقي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨ م)، ص٦٣.
(١١٤) المرجع نفسه، ص٦٥.
(١١٥) الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين (مصر، ١٣٠٩هـ)، ج٢، ص٦٠-٦١.
(١١٦) العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ط٢، دار الطليعة، بغداد، ١٩٥٣م، ص٢٦٥.
(١١٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب،(ت٢٤٨هـ، ٨٨٧م)، البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٧م)، ص٨.
(١١٨) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، ١٣٠٣ هـ)، ص٤٨٦-٤٨٧.
(١١٩) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص١٣- ١٤.
(١٢٠) اليعقوبي، البلدان، ص٢١٥.
(*) أهل الذِّمة: الذِّمّة في اللغة العهد والأمان والضمان، وأهل الذمة هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير الإسلام وسموه بهذا الأسم لأنهم دفعوا الجزية فأمنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، الخربوطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ص١٣٢.
(١٢١) الجاحظ، عمر بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة، (دمشق، ١٩٣٢)، ص١٧، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، (ت ٨٤٥هـ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص٤٤٨.
(١٢٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٩٠- ١٠٠.
(١٢٣) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ ٩٨٥م، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص١٨٣.
(١٢٤) العمري، ابن فضل، ابن فضل الله، مسالك الأبصار، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٤م)، ج١، ص١٠١، القلقشندي، أبي العباس احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د. ت)، (د. م)، ج٤، ص٢٧٩.
(١٢٥) عن الخلع في العصر الأموي العصر البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٣. المختار فريال داود، المنسوجات العراقية الإسلامية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص٦٤- ٦٥.
(١٢٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ ٥١٦م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة المدني (القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م)، ص٣٢٩- ٣٣٠.
(١٢٧) العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص١٠٠.
(١٢٨) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، (مصر، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م)، ج٣، ص١٩٥.
(١٢٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣.
(١٣٠) الصابي، أبي الحسين هلال بن محسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني (بغداد، ١٩٦٤)، ص٩٦. وقد انشأ العباسيون، دور خاصة بخلع فيه على الوزراء يقال لها باب الحجرة، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (ت ٦٢٦هـ ١٢٢٨م)،

معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب في معرفة الأديب، مطبوعات دار المأمون، (القاهرة، ١٩٣١-١٩٣٨م)، ج١، ص٢٠٧.
(١٣١) المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٩٦.
(١٣٢) ابن الفوطي، أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة منسوب، طبع بغداد، (بغداد، ١٣٥١هـ)، ص٣٨.
(١٣٣) المختار، فريال داود، المنسوجات العراقية الإسلامية، ص٧٠.
(١٣٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، (بيروت- لبنان، د. ت)، ج١، ص١٠٥.
(١٣٥) متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت- لبنان، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٦٧- ٣٦٨.
(١٣٦) تاريخ بغداد، ج١، ص١١٩.
(١٣٧) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٣٠.
(١٣٨) ناصر حسنرو، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، (بيروت، ١٩٧٠ م)، ص٤٠.
(١٣٩) متز، أدم، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٧٢.
(١٤٠) الدوري، عبد العزيز، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول، حزيران، مطبعة الفاني، (بغداد، ١٩٥٩)، ص١٥٣.
(١٤١) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٣٠٠.
(١٤٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ص٤٠.
(١٤٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢١٨.
(١٤٤) بيليالف-دي، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: خليل كمال الدين، المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث (بغداد، ١٩٧٣ م)، ص٣٨.
(١٤٥) أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا، صادر، (بيروت، ١٩٥٢)، ج١، ص٢٢٣.
(١٤٦) الدوري، نشوء الاصناف، ص١٥٣.
(١٤٧) الدمشقي، أبي الفضل جعفر بن علي، الاشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوريجي، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص٦٣.
(١٤٨) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، س٣٧١، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حلية الاولياء وطبقات الاوفياء، الكلية السلفية، (القاهرة، د. ت)، ج٣، ص٤٧.
(١٤٩) العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٣٠١.
(١٥٠) المرجع نفسه، ص٣٠١.
(١٥١) المرجع نفسه، ص٢٥-٢٤٨.
(١٥٢) متز، أدم ج٢، ص٣٥٠.
(١٥٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٥١.
(١٥٤) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص١٠١.
(١٥٥) Lombord, M. (1965): Les textiles de mond Musulman Vll- siecle Mouton, Paris 1978. P. 21.
(١٥٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٤٣.
(١٥٧) المصدر نفسه، ص٤٤٤.
(١٥٨) Le Strange. G: The Lands of the Eastern Coliphate, 1905, P. 193.
(١٥٩) ابن البخلي، فارس نامة القسم المترجم إلى الانكليزية والخاص بمقاطعة فارس (Description of the Province of fars in Persia) Translated, G. Le Strange, J. R. A. S. 1912, P. 21
(١٦٠) المقدسي، أحست التقاسيم، ص٤٢١-٤٢٢-٤٦٣.
(١٦١) أحسن التقاسيم، ص٤٤٤، أبن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار الحياة (بيروت، د. م) ص٣٥٨.

(١٦٢) المصدر نفسه، ص٢٦١ وانظر منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والثقافي، مقاطعة فارس، الدار الجامعية، (بيروت ١٩٨٧م)، ص٣٥٨.
(١٦٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٣١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٠.
(١٦٤) المصدر نفسه، ص٤٤٢-٤٤٣، أبن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٠-٢٦١.
(١٦٥) Hitt. P. k=History of the Arabs 2 nd. London 1940, P. 345،
ويمكننا ملاحظة ذلك من كثرة الاشارات إلى الحياكة بالنسبة إلى صناعتها فيما يخص الحرف الاخرى.
(١٦٦) Mez, A= The Renaissance of Islam, translated S.khuda Bukhsh and D.S. Margdion th, London, 1936, P.459.
(١٦٧) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٤٤.
(١٦٨) يوسف غنيمة، مجلة غرفة تجارة (بغداد، ١٩٤١)، ص٥٦٣.
(١٦٩) الدمشقي، شمس الدين، تحفة، الدهر في عجائب البر والبحر باعتناء: م. أ. ف. مهدن، (بطرسبورح، ١٨٦٦م)، ص٢٦.
(١٧٠) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، المكتبة الجغرافية العربية، باعتناء دي خوية، (ليدن، ١٨٨٥م)، ص٢٥٤.
(*) وهو نسيج حريري سميك، وردي اللون، النويري. النويري، نهاب الأرب، (القاهرة، ١٩٢٣-١٩٢٩م)، ج١، ص٣٧، وقد خلد هذا النسيج أسمه في كلمات مثل: Eske‹ lat ، sekerlat وانظر الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي والنظم الاسلامية، ص٩٠.
(١٧١) Dozy, R. P. A: Dietionnaires des Noms des Vetemenls Arabes Aamsterdam 1845. P. 113.
(١٧٢) المصدر نفسه، ص١١٣، وأنظر، الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٩٠.
(١٧٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٨.
(١٧٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٥.
(١٧٥) المَصدرُ نَفسُهُ ، ج٢، ص٢٩٢.
(١٧٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٨.
(١٧٧) De Goeje, M. J. Menoire sur Les Cormathes du Bahrain et les Fatimides-leid 1996. P 224.
ويرى زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي (القاهرة، ١٩٠٢)، ج٥، ص١٠٦، (انه من وبر الخز).
(*) الذراع = ٦٠ سم.
(١٧٨) الدمشقي، نخبة الدهر، ص٢٦.
(١٧٩) في معنى الفوطة انظر Dozy. P 334 وتعني الفوطة-نسيج تلفه المرأة على رأسها. ٢-مأزر نسيج ينشر على الظهر لحمايته من الشمس.
(١٨٠) يوسف غنيمة، مجلة غرفة تجارة (بغداد ١٩٤١م)، ص٥٦٦-٥٦٧.
(١٨١) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص٣٤٧.
(١٨٢) المصدر نفسه، ص٣٤٤.
(١٨٣) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، المكتبة الجغرافية العربية، باعتناء دي خويه، (ليدن، ١٨٨٥م).
(١٨٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٨.
(١٨٥) Dozy: Vetements, P.390.
(١٨٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص٥٢، غنيمة، يوسف، مجلة غرفة تجارة بغداد، ص٨٣ وما بعدها وأنظر الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٩٢.
(*) الأبلة: وهي عبارة عن بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى شط العرب في زاوية الخليج، وهي أقدم من البصرة... وكانت الابلة حيننذ مدينة فيها مسالح حيث كانت الأبله مرفأ لسفن الصين والهند وعمان والبحرين وفارس، الدينوي، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٤م)،الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص١١٧.
(١٨٧) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٦٩.

(١٨٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٨.
(١٨٩) ابن رسته، أبو علي بن عمر بن رسنه (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفسية، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٢١.
(١٩٠) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٣١.
(١٩١) الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ الاسلامي، ص٧٠٤.
(١٩٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٤١٠.
(١٩٣) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي والنظم الإسلامية، (بغداد ١٩٤٨م)، ص١٠٢-١٠٣.
(١٩٤) العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٤٨.
(١٩٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨، الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاجتماعي والاقتصادي، ص١٤٣.
(١٩٦) فتوح البلدان، ص١٥٨.
(١٩٧) المقرزي، الخطط، ج٢، ص١٩٠.
(١٩٨) الجاحظ، البيان والتبين، (بيروت، ١٩٥٩م)، ج٢، ص١٦١-١٦٢. البلاذي، فتوح البلدان، ص١٢٤.
(١٩٩) الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ العربي الإسلامي، ص٧٥.
(٢٠٠) البلدان، ص٣٢٧.
(٢٠١) العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٢٣٦.
(٢٠٢) المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٢٤٦-٢٤٧.
(٢٠٣) الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ العربي لإسلامي، ص٧٦.
(٢٠٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٧٢.
(*) أهل الذمة: الذمة في اللغة العهد والأمان والضمان وأهل الذمة أهم المستوطنون في بلاد الأسلام من غير المسلمين وسمو بهذا الأسم لأنهم دفعوا الجزية فأموا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ص١٠٩.
(٢٠٥) الماوردي، علي بن محمد، (ت٤٥٠ هـ)، الاحكام السلطانية، (مصر، ١٢٩٨هـ)، ص١٥١.
(٢٠٦) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٠١.
(٢٠٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص٥٥.
(٢٠٨) طيفور، تاريخ بغداد، الجزء السادس باعتناء هـ. كلر، (ليبزج، ١٩٠٤ م)، ص١٧٩.
(٢٠٩) Savaire H.= Materiavx pour servir Phistoire de la nomimatiquet metrologie Musulmane, J.A Vll eme ser. T. XIV. XV. Paris, 1879. P.1477
(٢١٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥.
(٢١١) Survey of Perian art IIt P. 2530.
(٢١٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥، التنوخي، نشوار المحاصرة أو جامع التواريخ، ج١، نشره مرجليوث (القاهرة، ١٩٣١)، ج٨ نشره المجمع العلمي العربي بدمشق، (دمشق، ١٩٣٠ م)، ج٨، ص١٦.
(٢١٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٤٢.
(٢١٤) اليعقوبي، البلدان، ص١٧، ذكر عددها ١٠ آلاف حمام في بغداد، وأنظر: الرحيم، عبد الحسين، الخدمات العامة في بغداد، دار الحرية للطباعة، ط١، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص٣٠٧- ٣١٠.
(٢١٥) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١١٢، منيمنه، حسن تاريخ الدولة البويهية، ص٣٦٥.
(٢١٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٤٣.
(٢١٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٠.
(٢١٨) ابن الجوزي، عبد الرحمن، مناقب بغداد، نشره محمد بهجة الأثري، (بغداد، ١٣١٤هـ)، ص٢٤.
(٢١٩) تاريخ بغداد، ج١، ص١١٨، اذا حسبت هذه الحاجة لكل احتياج سكان بغداد من الصابون في ليلة واحدة يصل إلى مليون ونصف رطل من الصابون، الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١١٢.

(٢٢٠) المصدر نفسه، ج١، ص٦٧، لسترنج، غي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: بشير يوسف فرنيس، ط١، المطبعة العربية، (بغداد، ١٩٣٦م).س
(٢٢١) حتى، فيليب، تاريخ العرب (المطول) ط٣، دار الكشاف للنشر والطباعة، (بيروت ١٩٦١م).
(٢٢٢) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٥٠٦.
(٢٢٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٤٢.
(*) بلخ: تقع على نهر جيجون، وهي اسم قصبة ومن نواحيها طخارستان، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٥.
(٢٢٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، لسترنج، غي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٢.
(**) نيسابور: وهي مدينة واسعة قصبتها إيران شهر، لها مياه جارية وعمارات متصلة، الادريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٤٧٨.
(٢٢٥) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٥٠٦.
(***) ترمذ: وهي من المدن التي تقع على نهر جيجون ودار الإمارة في قصرها، ولها أسواق وعمارات وهي مدينة حسنة عامرة آهلة مفروشة الأزقة والشوارع . الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٤٨٢.
(٢٢٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، لسترنج، غي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٧٢. دائرة المعارف الإسلامية، (مادة ترمذ).
(٢٢٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٠.
(٢٢٨) الكروي، إبراهيم سلمان، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، (الكويت، ١٩٨٧م)، ص١٨٠.
(٢٢٩) الجاحظ، الحيوان، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج١، ص٦١.
(٢٣٠) عبد الواحد، أنور محمود، قصة الورق، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص٢٤.
(٢٣١) المرجع نفسه، ص٢٤.
(٢٣٢) وهي المعركة التي حدثت بين المسلمين والصينيين الذين تمردوا في بلاد ما وراء النهر، وتمكن القائد العربي زياد بن صالح الانتصار عليهم واسر عدد كبير منهم بعد معركة طلس الشهيرة، أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٨٦م). ج٥، ص٣٨٠.
(٢٣٣) هونكه، زيغريد، شمس العرب، تطل على الغرب، دار الآفاق الجديدة، ط٤، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٢٦.
(٢٣٤) متز، أدم، الحضارة الإسلامية، ط٢، ص٣٦٥.
(٢٣٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦٥. وانظر: السرمد، قيس عبد الواحد، الصنائع والمهن، في المشرق الإسلامي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٧٣.
(٢٣٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٨٦.
(٢٣٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٢٧-٤٢٨.
(٢٣٨) البلدان، ص١١٢.
(٢٣٩) صبح الاعشى، ج٢، ص٢٦٠.
(٢٤٠) المقدمة، ص٤٠٠-٤٠١، ٤٢١-٤٢٣، ويصف أبن الجوزي سوق الوراقين ببغداد بأنها سوق كبيرة وهي مجالس العلماء والشعراء، مناقب بغداد، ص٢٦.
(٢٤١) الكوري، المدخل، في الحضارة العربية الإسلامية، ص١٨٢.
(٢٤٢) الجاحظ، البخلاء، ج٣، ص٣٧.
(٢٤٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٧، وأنظر الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٩٩.
(٢٤٤) الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، (بولاق، ١٢٥٨)، وج٢١، باعتناء بردنو (ليدن، ١٨٨٨م)، ج٣، ص٤٧.
(٢٤٥) غنيمة، رزوق، صناعة العباسيين، مجلة غرفة تجارة (بغداد ١٩٤١م).
(٢٤٦) رحلة أبن جبير، باعتناء: دي غويه، مجموعة تذكار جب، (د. ت، ١٩٠٧م)، ص٨١.
(٢٤٧) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٣. واليعقوبي، البلدان، ص٢٦٤.
(٢٤٨) غنيمة، رزوق، ص٥٧٧، وأنظر الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٠.

(٢٤٩) البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد، (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٣٥٥هـ)، ص٢٢٢.
(٢٥٠) المدور، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، (القاهرة، ١٩٠٥م)، ص٢٦.
(٢٥١) أبو عبدالله بن إبراهيم اللواتي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، مهذب رحلة أبن بطوطة المسماة بتحفه النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تهذيب: أحمد العوامري، ومحمد جابر المولى، المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٩٣٨)، ص٣٧٦.
(*) خوارزم: وهي كورة على حافتي نهر جيجون، قصبتها العظمى بهيطل، ولها قصبة أخرى بخرسان. اسم قصبتها الكبرى كاث. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٤٨١.
(٢٥٢) غنيمة، رزوق، صناعات العراق في عهد العباسيين، ص٥٧٢.
(**) جرجان: كورة سهلية جبلية، قصبتها شهرستان، ومن مدنها استراباذ، وآبسكون. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٧٣.
(***) الري: كورة نزيهة، كثيرة المياه، كثيرة القرى، واسعة الأرض، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٤٠٢.
(٢٥٣) عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص١٠٧.
(٢٥٤) المرجع نفسه، ص١٠٧.
(٢٥٥) المرجع نفسه، ١٠٧، وانظر: السرمد، قيس، الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي، ص٧٥.
(٢٥٦) المرجع نفسه، ص١١٠-١١٢.
(*) السكر من الحلوى معروف وهو معرب كلمة شكر، الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص٦٢.
(٢٥٧) غنيمة، صناعات العراق في عهد العباسيين، ص٥٨٠.
(٢٥٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥.
(٢٥٩) أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا، ج٢، ص١٣٧.
(٢٦٠) أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل، (ت ٣٥٩هـ/ ٤٢٩م)، لطائف المعارف، التدقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرافي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (د. ت.، و. م)، ص١٠٧.
(٢٦١) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار نهضة مصر للطباعة، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥)، ص٢٢٦-٢٢٨، وانظر: السرمد، قيس، الصنائع والمهن والحرف، ص١٨٧.
(*) عسكر مكرم: بلدة مشهورة بنواحي الأحواز، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص١٧٦.
(٢٦٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢٦، ويذكر في كتابه لطائف المعارف أن كمية ما يحمل إلى بغداد من السكر من نفس المنطقة ٥٠ الف رطل من السكر، ص١٧٤.
(٢٦٣) معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥.
(٢٦٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٤٣.
(٢٦٥) المصدر نفسه، ص٤٠٨.
(***) القند: عصارة قصب السكر اذا جمد ومنه يتخذ الفاينذ، الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٧٣.
(٢٦٦) الدمشقي، الاشارة إلى محاسن التجارة، ص٥١.
(٢٦٧) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق، الاقتصادي، ص٩٨.
(٢٦٨) الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ الاقتصادي العربي الإسلامي، ص٨١.
(٢٦٩) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٠٨.
(٢٧٠) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٣٦١.
(٢٧١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٩٣.
(٢٧٢) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥٣)، ج٢، ص٢٧٠.
(٢٧٣) زكي، محمد حسن، الفنون الإسلامية، (مصر، ١٩٤٨م)، ص٢٥٩.
(٢٧٤) المرجع نفسه، ص٢٦٠.
(*) الغضائر: نوع من أنواع الفخار اكبر تصنع منه الميزان، أبن الأخوة، معالم القربة، ص٢٢٣.

(٢٧٥) ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٠.
(٢٧٦) زكي، محمد حسن، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، (مصر ١٩٤٩م)، ص٢٤.
(٢٧٧) المرجع نَفسُهُ ، ص٢٥.
(٢٧٨) زكي، محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٦٧.
(*) الشاش: وهي كورة من كورة من جانب إقليم الشرق جانب هيطل على نهر جيجون ، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٠.
(٢٧٩) أحسن التقاسيم، ص٣٤٦.
(٢٨٠) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٠٩، وأنظر: السرمد، قيس، الصنائع والمهن والحرف، ص١٩٥.
(٢٨١) المرجع نفسه، ص١٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر:

١- الابشهبي، الشيخ شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، (ت ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، المستطرف، في كل فن مستظرف، ط٢، جزءان، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٢٧٦هـ).
٢- ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي أبو الكرم، (ت ٦٣٠هـ/ ١٤٣٣م)، الكامل في التاريخ، ١٢ جزء، دار صادر ودار بيروت، (بيروت، ١٩٦٥م).
٣- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القريشي (ت ٧٢٩هـ/ ١٢٢٧م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، عني بنقله وتصحيحه: روبن لوي، مطبعة دار الفنون، (كمبرج، ١٩٢٧م).
٤- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي القريشي البغدادي، (ت ٥٩٧هـ)، مناقب بغداد، نشره: محمد بهجة الأثري، مطبعة دار السلام، (بغداد، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٣م).
٥- ابن الغوطي، أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، منسوب، طبع بغداد، (بغداد، ١٣٠١هـ).
٦- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد عبدالله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت٧٢٩هـ/ ١٢٧٧م)، رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، جزءان، مطبعة وادي النيل، (القاهرة، ١٨٧٧م).
٧- ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، (٥٤٠-٦١٤هـ/١١٤٥-١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: الدكتور. حسين نصار، مطبعة دار مصر، للطباعة، (القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).
٨- ابن خلدون، عبد الرحمن، بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون، (بيروت، ١٩٨٤م).
٩- ابن رسته، الأعلاق النفسية، المكتبة الجغرافية العربية، ج٧، باعتناء: دي خويه، (ليدن، ١٨٩٢م).
١٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد دين ملحم وآخرون، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
١١- الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، (بولاق، ١٢٥٨هـ).
١٢- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأوفياء، المكتبة السلفية، (القاهرة، د. ت).
١٣- البلاذري، أحمد بن يحيى جابر، (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
١٤- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة دائرة العثمانية، (القاهرة، ١٩٧٧م).
١٥- التنوخي، القاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد (ت ٣٢٧-٣٨٤هـ/ ٩٣٩-٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واخبار الذاكرة، جزء الأول نشره مرجليوت (القاهرة، ١٩٣١م). الجزء الثامن نشره المجمع العلمي بدمشق، (دمشق، ١٩٣٠م).
١٦- التوحيدي، ابن حيان، الامتناع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. م).

١٧- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، محمد بن إسماعيل، (ت ٣٥٠هـ/ ٤٢٩م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).
١٨- ـــــــ، لطائف المعارف، التدقيق: إبراهيم الايباري وحسن كامل وشركاءه، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (د. ت)، (د.م).
١٩- ـــــــ، يتيمه الدهر في محاسن أهل العصر، (القاهرة، ١٩٤٧م).
٢٠- الجاحظ، عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البخلاء، تحقيق: فلوتن، (ليدن ١٩٠٠م)، (القاهرة، ١٩٠٥م).
٢١- ـــــــ، البيان والتبين، (بيروت، ١٩٥٩م).
٢٢- ـــــــ، التبصر بالتجارة، (دمشق، ١٩٣٢م).
٢٣- ـــــــ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، ١٣٦٦هـ).
٢٤- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (القاهرة، ١٩٢١م).
٢٥- الخطيب البغدادي، أبو بكر علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ). تاريخ بغداد، (بيروت، د.ت).
٢٦- الدمشقي، شمس الدين، نخبة الدهر من عجائب البر والبحر باعتناء: م. أ. ف، مهرن، (بطرسبورج، ١٨٦٦م).
٢٧- الرازي، (ت ٣٠٠هـ)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ط٢، (طهران، د. ت).
٢٨- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، (ت ٣٧٩هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٣٠٦هـ).
٢٩- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التنزيل، دار المعرفة، (د. ت)، (د.م).
٣٠- السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٨م).
٣١- سنن ابن ماجه، بتعليق السندي، الطبعة العلمية، (القاهرة، ١٣٦٣هـ).
٣٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).
٣٣- الصابي، أبي الحسن هلال بن محسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٤م).
٣٤- صحيح مسلم، بشرح النووي، المطبعة المصرية، الأزهر، (القاهرة، ١٣٤٧هـ).
٣٥- الطبري، محمد جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبع دي خويه، (ليدن، ١٨٧١م).
٣٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن المحسن الطوسي، تفسير البيان، تحقيق: أحمد حبيب قصير، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، مكتبة الأمين، (النجف الأشرف، د. م).
٣٧- طيفور، تاريخ بغداد، الجزء السادس، باعتناء، هـ.كلر، (لبيزج، ١٩٠٤م).
٣٨- عريب، سعيد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٢م).
٣٩- العقباني، أبو أسد محمد بن أحمد بن القاسم، تحفة الناظر وتحية الذاكر، تحقيق: علي الشنوني، مطبعة المعهد التونسي، (القاهرة، ١٩٦٧م).
٤٠- العمري، أبن فضل أبن فضل الله، مالك الأنصار، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٥٤م).
٤١- القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعش في صناعة الأنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د. ت)، (د. م).
٤٢- الماوردي، علي بن محمد، (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، (مصر، ١٢٩٨هـ).
٤٣- مجهول، حدود العالم، نشره وترجمة وعلق عليه: ف. مينورسكي، مجموعة تذكار جب، (اكسفورد، ١٩٣٧م).
٤٤- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (مصر، ١٢٢٧هـ/ ١٩٦٨م).

٤٥- مسكويه، أبي علي بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي جنس، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
٤٦- مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٦٨هـ).
٤٧- المقدسي، أبو طاهر، البدء والتاريخ، طبعة حوادث، باريس،(١٨٩٩هـ/ ١٩٦٦م).
٤٨- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد زيادة (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مطبعة مدبولي، (القاهرة، ١٤٤١هـ/ ١٩٤١م).
٤٩- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، ١٩٤٨م).
٥٠- ـــــــــ، السلوك لمعرفة ودول الملوك، تحقيق: زيادة، (القاهرة، ١٩٧١م).
٥١- ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، (بيروت، ١٩٧٥م).
٥٢- النويري، كناية الأرب، (القاهرة، ١٩٢٣-١٩٢٩).
٥٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب في معرفة الأديب، مطبوعات دار المأمون، (القاهرة، ١٩٣١م- ١٩٣٨م).
٥٤- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب،(ت ٢٨٤هـ/ ٨٢٧م)، البلدان، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، ١٩٥٧م).

قائمة المراجع:
١- الالوسي، محمد شكري، بلغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (بغداد، ١٣١٣هـ).
٢- حسن إبراهيم حسن، تاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، المكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥٣م).
٣- الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٥م)، العراق في الحكم الأموي.
٤- خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م).
٥- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، ط٤، (بيروت، ١٩٨٢م).
٦- زكي، محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامية، (مصر، ١٩٤٨م).
٧- الشيخلي صباح، الأصناف في العصر العباسي، دار الحرية، (بغداد، ١٩٥٦م).
٨- عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر السلاطين الممالك، (القاهرة، ١٩٦٢م).
٩- العبادي، أحمد مختار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة ذات السلاسل، ط٤، (الكويت، ١٩٨٦م).
١٠- عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م).
١١- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (القاهرة، ١٩٧٨م).
١٢- العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ط٢، دار الطليعة، (بغداد، ١٩٥٣م).
١٣- فيليب، حتى وآخرون، تاريخ العرب، (القاهرة، ١٩٥٢)، طبعة بيروت، (القاهرة، ١٩٧٧م).
١٤- القلماوي، سهير، الف ليلة وليلة، (القاهرة، ١٩٤٣م).
١٥- الكبيسي، حمدان، دراسات في تاريخ العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨م).
١٦- الكروي، إبراهيم سلمان، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، (الكويت، ١٩٨٧م).
١٧- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت- لبنان، ١٩٩٧م).
١٨- المدور جميل نحلة، حضارة السلام في دار السلام، (القاهرة، ١٩٠٥).
١٩- منيمنه، حسن، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، مقاطعة فارس، الدار الجامعية، (بيروت، ١٩٧٨م).
٢٠- النجار، محمد محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨٨م).
٢١- هوتكة، زيغريد، شمس العرب تطل على الغرب، دار الآفاق الجديد، ط٤، (بيروت، ١٩٤٨م).
الدوريات:
١- بيلياف، ي، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: جليل كمال الدين، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث، (بغداد، ١٩٧٣م).
٢- الدوري، عبد العزيز، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول، حزيران، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٥٩م).
٣- غنيمة، رزوق، صناعة العباسيين، مجلة غرفة تجارة، (بغداد، ١٩٤١م).

المراجع الأجنبية:

1- De Goeje, M. J. Menoire Sur Les Cormathes du Bahrain et les Fatimides Leids 1996.
2- Deseription of the Province of Fars in Persia, Translated. G. Le Strang. J. R. A. S. 1912.
3- Dozy. R. Supplement aux dictionnaire arabes, Leyde 1881, Nouvelle edition. 2 tomes.
4- Dozy, R. P. A: Dictionnaire of noms des Vetements Arabes, Amsterdam 1945.
5- Hitt. P. K. = History of The Arabes, 2nd. Ed London, 1940.
6- Le Strange. G: Lands of the Estern Caliphate Combrige, 1905.
7- Lombord. M. (1965), Les textiles of Monde Mulman, VII Sircle, Mouton. Paris.
8- Mez, A= The Renaissance of Islam, Translatel. S. Khuda Bukhsh and D. S. Marydition. Th. London, 1977.
9- Souvaire, H= Moteriaux Four Servir , L, histoire dela Momisitiaue et metorlogic Musulmane, J. A. VII eme.